شخصيات مجمعية

اولاً : الاستقبال :

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٢٥ من رجب سنة ١٤١٥ هـ الموافق ٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٩٤ م أقام المجمع جلسة علنية لاستقبال ثلاثة أعضاء جدد هم :

١ - الأستاذ الدكتور **احمد على سالم الصباغ .**

٢ - الأستاذ الدكتور **حسن محمود عبد اللطيف الشافعى .**

٣ - الأستاذ الدكتور **محمد السيد غلاب.**

وبعد أن افتتح الدكتور الرئيس الجلسة ألقى الأستاذ الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح إبراهيم كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور أحمد على سالم الصبَّاغ ، وأعقبه الأستاذ الدكتور أحمد على سالم الصبَّاغ فألقى كلمة بمناسبة استقباله عضواً بالمجمع .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقى كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى ، وأعقبه الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى فألقى كلمة بمناسبة استقباله عضواً بالمجمع .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور سليمان حزين كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور محمد السيد غلاب ، وأعقبه الأستاذ الدكتور محمد السيد غلاب فألقى كلمة بمناسبة استقباله عضواً بالمجمع وفيما يلى نص هذه الكلمات :

كلمة المجمع
فى استقبال العضو الجديد
الأستاذ الدكتور أحمد على سالم الصباغ
للأستاذ الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح

السيد الأستاذ الدكتور **إبراهيم بيومى مدكور** رئيس مجمع اللغة العربية .

السيد الأستاذ الدكتور **شوقى ضيف** نائب رئيس المجمع

سَادتى العلماء الأفاضل . **أعضاء المجمع**

سيداتى وسادتى .

نستقبلُ اليومَ عالمًا فاضلاً من خيرةِ عُلماءِ مصرَ ومهندسيها البارزينَ الذين أسهمُوا فى بِنَاءِ صَرحِ هندسة الإنتاج والموادِّ ، والتعليم الجامعىُّ والهندسىُّ فى مصرَ والعالمِ العربىِّ كُلِّه .

وله فى مجالِ اللحامِ والمواد إنجازاتٌ واسعةٌ يُعْتَزُّ بها وستظلُّ شاهدة على علمِهِ وخبرتِهِ الواسعة .

ذلكم هوالأستاذ الدكتور **أحمد على سالم** الصبَّاغ الأستاذُ المتفرغ بجامعة عين شمسِ ورئيسُ قسمِ هندسةِ الإنتاج السابق بها .

نستقبلهُ اليومَ عُضواً جديداً بمجمعِ الخالدينَ وأعتقدُ أيُّهَا الأخُ الكريم أنكَ سعيدٌ بهذهِ الثقةِ الغالية التى منحَكَ إياهَا زُملاؤكَ الذين يقدرون علمَكَ ومكانتَكَ وخُلُقَكَ .

هذه الثقةُ التى نَسَجَتْ لكَ مكانًا فى هذا المجمعِ العظيم حِصن العربيةِ الحصين الذى حَملَ لواءَهَا أكثر من نصفِ قرنٍ من الزمانِ ولايزالُ يَحْملُ هذا اللّواءَ عاليًا شامخًا .

ويتضمنُ استمرار رفعِ هذا اللّواء الحِفاظ على أصَالَةِ اللغةِ العربية . وسموِّهَا . وتجديد حيويتَها . وقُدْرَتِهَا الفائقة للاستجابةِ لمتطلباتِ كل العصور . ومُواكِبة للاكتشافاتِ العلميةِ المتسارعةِ . والتعبير بيسرٍ وسَلاسَةٍ عن أكثر النظرياتِ تعقيداً ، ولاغروَ فى ذلكَ ، فإنها لغةُ القرآنِ الكريم الذى أنزلَ للناس كافةً فى كل مكانٍ وزمانٍ فهو محفوظ بإذن اللهِ إلى ما شاء الله .

إن هذا الشرف الذى تنعمُ به اليومَ أيُّها الأخُ العزيز وأنتَ به جدير لشرفٌ عظيمٌ حقًا ، طَالما تاقت إليه قلوبٌ وتطلعت إليه آمالٌ فتهنئةً خالصةً لكم بهذا التقدير الرفيع الذى منحكَ إياهُ هذا المجمعُ العظيم ويتوازى هذا التقديرُ مع ما تحقَّقَ لكَ فى مجالِ العلمِ والبحثِ والتطوير . وصَعَدْت به فى مدارج الهندسةِ الرفيعة .

وُلِدَ الزميل الدكتور **احمد سالم الصباغ** فى السابعِ من سبتمبر عامَ ألف وتسعمائةٍ وأربع وعشرين فى مدينة بيلا - بمحافظة كفر الشيخ .

وتبلورت اتجاهاتُهُ الهندسية منذ مراحل حياتِهِ المبكرة فتابَعَ الدراسةَ فى هذا المجال حيثُ حصلَ على دبلوم فى الهندسةِ الميكانيكية ثم البكالوريوس فى نفسِ التخصُّصِ من جامعةِ عين شمس عامَ ألفٍ وتسعمائةٍ وأربعٍ وخمسين . وبعد ذلك سَافرَ فى بعثةٍ علميةٍ إلى المانيا (الاتحـــــــادية-فى ذلك الحين .)،

فحَصلَ على درجة الدكتوراه فى الهندسةِ فى جامعة آخن عام ألفٍ وتسعمائةٍ وواحدٍ وستين .. وفى أثناءَ دراستِهِ للدكتوراه - وقد واكبتْ تلك الفترة قفزات فى سُرعة الطائرات- دَخَلَ العالَمُ عصر السرعاتِ فوق الصوتية بما تحملُهُ من مشاكلِ ارتفاع درجة حرارة أجسامِ الطائراتِ نتيجة للاحتكاكِ بالهواء مما حَتَّمَ ضرورة صُنعِهَا من رقائقِ الصلبِ المقاوم للصدأِ (صلب نيكل كروم) لتتحمل تلك الدرجة وظهرت صعوبةُ لحامها . وكأنَ لزميلنَا فضلُ ابتكار أشاباتٍ للحام مكونة من النيكل والكروم والموليبد نيوم بحيث تكون يوتيكتك (تتحمل الأطوار عند درجة حرارة ثابتة) وهى خاصيةٌ ضرورية لإجراء اللحام بنجاح .. وقد كان هذا الابتكار جزءاً من رسالتِهَ للدكتوراه والتى كانَ موضوعها الخواصّ الميكانيكيةِ لوصلاتِ اللحام عند درجاتِ الحرارةِ العالية .

وكان لهذه البحوث قيمةٌ علميةٌ وتطبيقيةٌ في الصناعة وقد استفيد بنتائج هذا البحث وذلك الابتكار في لحام أجزاء الطائرات المصرية في الفترة من عام اثنين وستين إلى أربعة وستين ، أثناء عملِهِ مديراً لمعاملِ المواد واختباراتها بمصانع الطائرات بحلوان .

وبعد عودتِهِ من الخارج عملَ بسلك التدريس بجامعتي عين شمس والقاهرة . وتدرج في وظائف الجامعةِ إلى أن شغلَ درجة الأستاذية ورئاسة قسم هندسة الإنتاج والمواد بجامعة عين شمس وهو يَعملُ الآنَ أستاذاً متفرغًا بها . وقد ألزم زميلنا نفسه بالتدريس باللغة العربية منذُ بدءِ عمله بالجامعة إيمانًا منه بأن اللغة هي وعَاءُ الفكر ، وأن اللغةُ الأم أقدر على نقلِ المعرفةِ وترسيخها وتأصيلِها . وهي المحفزُ على ارتقاءِ الفكر . كما أن العربية من أكثر اللغات مرونةً فقدرتها على التعبير عن كل فروع العلمِ . لاحدود لها فهي محفوظة إلى ماشاءَ اللّه .

وقد تابع الدكتور الصباغ بحوثَهُ بلا انقطاع ولايزال .. وتتمثلُ مدرستُهُ العلمية في :

- اثنتين وعشرين رسالةً لدرجة الدكتوراه .
- ثلاث وثلاثين رسالةً لدرجة الماجستير .
- عشرين بحثًا علميًا منشوراً.
- عشراتِ الألوفِ من تلاميذه يحملون قبسًا من علمِهِ وخبرتِهِ . ينشرون النور في مصر والعالم العربيِّ ..

وقد حفلت حياتُهُ بالكثير من الإنجازات في مجال تخصُّصِه كما أسهم بعلمِهِ في تطوير

التعليم الهندسى والتعليم الفنى والتعليم العَام وتطوير التعليمِ الصناعىِّ وتحديث معداتِهِ وتأهيل مدرسيه .

وقام سيادتُهُ بجانب هذا النشاط الغزير بتأليف أحَدَ عشر كتابا كلها باللغةِ العربيةِ فى هندسةِ الإنتاجِ والمواد..

كما ترجَمَ عشرةَ كتبٍ فنية من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية وستةِ أكواد لأصولِ التصميم والتنفيذ الهندسى لجمعية المهندسين المصرية بالاتفاقِ مع اتحاد المهندسين الألمان .

ويُستَفَادُ بهذهِ الأكواد فى دورات التعليمِ المستمر للمهندسين .

وراجَعَ معجم السباكة لجمعية المهندسين المصرية ..

وبالإضافة إلى ذلك قدَّم العديد من الابتكارات لتصنيع السخان الشمسى بتكنولوجيا مصرية ومواد محلية .

والدكتور الصباغ عضو بالعديد من الجمعيات العلمية والهندسية وأهمها : –

جمعيةُ المهندسين المصرية .

جمعية المهندسين الميكانيكيين المصرية .

جمعيتا اللحام الأمريكية والألمانية .

جمعيةُ السباكة المصرية .

لجنةُ الإنتاج بالمجالس القوميةِ المتخصصةِ .

لجنةُ البحوث لشركة الحديد والصلب المصرية .

رئاسةُ لجنة تدريب المهندسين بنقابة المهندسين المصرية

كما أنه عمل مستشاراً لوزير التعليم لشئون التعليم الفنى .

وعمل خبيراً بلجنة الهندسة بالمجمع لمدة تربو على عشرةِ أعوام .

السيد الرئيس : سادتى الزملاء :

هذه لمحةٌ عن حياة هذا الأستاذ الجليل الذى نستقبلُه اليومَ زميلا كريما وعضوا فاضلا بمجمع الخالدين وهى حياةٌ حافلةٌ بالإسهام المثمرِ البنَّاء ولاشك أنه سيكون خيرَ عون للمجمع فى رسالته السامية بقيادته الرشيدة وعلمائه الأعلام لرفعة اللغة والعلم والثقافة.

وفقه الله وسدد خطاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الرازق عبد الفتاح

عضو المجمع

كلمة

الأستاذ الدكتور أحمد على سالم الصباغ

فى حفل استقباله عضوًا بالمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد العالم الجليل الدكتور **إبراهيم مدكور**

رئيس مجمع اللغة العربية مجمع الخالدين :

السيد الأستاذ الدكتور **شوقى ضيف** نائب

رئيس المجمع :

أيها السادة العلماء الأجلاء :

سيداتى . سادتى :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

كم أضرع إلى الله أن يمنحنى فى هذا الموقف شجاعة الوقوف أمام هذا الحشد من صفوة علماء هذا البلد بل البلاد العربية جمعاء صفوة المتقصين فى البيان والأدب واللغة والعلوم والفنون .

لقد شئتم أن أعاونكم فى عملكم خبيرا بالمجمع لنحو اثنى عشر عاما وشئتم أن أشارككم فيه عاملا معكم فى حصن اللغة والعلم الحصين فلكم الفضل كل الفضل أنكم نظرتم إلىّ بعين الرضا وأعليتم من قدرى . فشكرا لكم أيها الزملاء على ثقتكم التى منحتموها إياى وعلى ظنكم الحسن الجميل . وأرجو أن أكون عند حسن هذا الظن .

وأشكر صديقى الذى أحترمه وأُجلُّه كل الإجلال وأفخر بصداقته كل الفخر الأستاذ الدكتور عبد الرازق عبد الفتاح - على تفضله بتقديمى إليكم ، فشكرا لك أيها الأخ الكريم لما تفضلت فأطريتنى به من كلمات كريمة وددت لو أنى أستحقها .

أيها السادة :

شاء حظى أن أشغل موقعا كان لعملاق من عمالقة العلم والفكر واللغة

العربية ندر أن يكون له نظير . وقد يكون أول ما يخطر على البال فى هذا المقام ذكرى سلفى العظيم الأستاذ الدكتور عبد الحليم بدر منتصر رحمه الله وهى ذكرى كريمة وإن كانت تثير فى النفس مهابة وإجلالا . وأنّى لى أن أحدثكم بشىء لاتعرفونه عن سيرة الدكتور منتصر فأنتم أعلم به منى وأخبر إلا أنه لما يشجى النفس أن تردد السير العطرة لشيوخ العلم .

والدكتور منتصر يجمع بين العديد من المزايا والنوازع والصفات وإنى سأظلمه بالضرورة إذ أتعمد إيجاز ذكر مزاياه وما حيلتى ولابد من ظلمه لأن وقت القول محدود .

الدكتور منتصر نبَتَ ودبت جذوره فى بيئة علمية وأدبية وترعرع وأيفع فى بيئة ريفية لها جمالها وبساطتها أثرت فى تكوينه الفكرى والوجداني وربما فى اختياره ليكون عالم نبات بعد تخرجه فى كلية العلوم عام ١٩٣١ متخصصا في علم النبات ومتتلمذا على علامة النبات الشهير أوليفر .

ولما كانت شخصية الدكتور منتصر تتسم بالطموح فقد قرر الاستزادة والبحث فى تخصصه . فبعد أن حصل على درجة الماجستير عام ١٩٣٣ بعث إلى المملكة المتحدة ثم سويسرا لمزيد من البحث والدراسة حيث تتلمذ هناك على مشاهير علماء النبات وفى مقدمتهم العالم سالزبورى وبعد عودته إلى الوطن حصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى النبات عام ١٩٣٥ ثم تدرج فى وظائف هيئة التدريس مدرسا وأستاذا مساعدا فى جامعة القاهرة ثم أستاذا وعميدا لكلية العلوم بجامعة عين شمس الوليدة حينذاك .

وقد حفلت حياته البحثية والعلمية خاصة فى البيئة النباتية التى نشأ فيها وترعرع فله بحوثه المبتكره فى بيئة بحيرة المنزلة قرب مسقط رأسه ، ثم التربة والنبات فى مريوط والبيئة النباتية

الصحراوية ، والعلاقة بين الكائنات الدقيقة والنباتات الراقية وأثر هذه الكائنات فى التربة على نمو النبات ، وتغذية النبات فى أرض غير مستصلحة، والمقاومة الأحيائية لبعض أمراض النبات.

ظلت هذه الشجرة المثمرة – كما تعلمون أيها السادة – تورف بظلالها وتثرى بثمارها وتعطر بأزهارها أجيالا بعد أجيال ونما على أغصانها رواد علميون وتفرع عليها بحاث متميزون أفذاذ فأصبحت مدرسة علمية راسخة الكيان تخرج فيها العشرات ممن حصلوا على درجتى الماجستير والدكتوراه بجانب المئات من حملة البكالوريوس فأصبح لعلم بيئة النبات فى مصر وجود متميز متأصل بفضله وبكفاحه .

وكانت أمنيته التى تحقق منها الكثير أن تتهيأ الظروف للغة العربية لتصبح لغة العلم فى هذا البلد العربى وكان يردد دائما هذه الأمنية الصادقة فى تعبيرات (جزءان) ، قادة العلم فى العصر الحديث صادرة من أعماق قلبه واعتبر قضية اللغة العربية وإنماء ثروتها العلمية أمانة فى عنق العلماء .

وهكذا سار على درب الكفاح فى سبيل هذه القضية منذ نيف وستين عاما ويشهد على ذلك تصانيفه وتآليفه باللغة العربية لإثراء المكتبة العربية وتمهيد الطريق لجيل جديد يساير السعى المتواصل لتحقيق أمنيته القومية فتصبح اللغة العربية لغة العلم والتعليم فى الجامعة .

ولم يبخل العالم الجليل بتسجيل ما اكتسبه من علم وخبرة فأثرى مجال التأليف والترجمة فنشر باللغة العربية مؤلفا ضخما عن نباتات مصر وانفرد بمؤلفات عديدة أخرى تربو على الثلاثين ، منها على سبيل المثال حياة النبات ، والوراثة والجنس ، وأصول علم النبات ، صحارى مصر ، العلم فى حياتنا اليومية

(جزءان) ، تاريخ العلم عند العرب ، فجر الحياة ، العلم الإغريقى ، العلم وأصل الكائنات ، الكشف والفتح ، العلم والإنسان الحديث ، الحياة على مر العصور - أصل الأنواع (جزءان) ، العلم المصنوع من حولنا ، الجنس البشرى يتطور . كلها باللغة العربية بجانب مترجماته تشريح النبات ، وبيئة النبات ، وهى تمثل - كما ترون - ثروة علمية جديرة بالاحترام والتبجيل .

لم تقتصر إنجازات الدكتور منتصر على ريادته فى تخصصه بل تجلّت أصالتُه وعراقته فى ريادته لنشر الثقافة والعلوم باللغة العربية إذ بدأ حملةً موفقة لتعريب وتدريس العلوم باللغة العربية فى الجامعة بعد أن كانت اللغة الإنجليزية هى لغة الدراسة فى كلية العلوم حينذاك ، وثابر فى حملته فى إصرار وعزيمة لاتكل ولاتمل ولاتلين على مدى يربو على أربعين عاما ، وفى هذا المضمار أنشأ فى مطلع الثلاثينيات جمعية أنصار اللغة العربية بكلية العلوم أفرزت ظهور مجلة رسالة العلم التى جمعت أبحاث العلماء منشورة باللغة العربية مع ترجمة للمصطلحات العلمية ، وكان الفقيد رئيسا لتحريرها ويكتب لعدة عقود مقالات تناول فيها موضوعات مهمة تواكب قضايا العصر تناولها بالتحليل والمناقشة بقريحته الوقّادة . مثال ذلك : ثورة العلم - تنظيم البحث العلمى فى مصر - العلم فى خدمة الاقتصاد القومى-البحث العلمى ومشروعات الإصلاح - التخطيط العلمى للوطن العربى - الموارد العربية فى البلاد العربية - تطوّر الفكر العلمى ومسايرة اللغة العربية - التعبئة العلمية - بعض اتجاهات البحث العلمى . كان ذلك منذ عدة عقود . أليست هذه القضايا أيها السادة هى التى ما زالت حية فى حاضرنا تعتلج فى وجداننا ؟

كما اضطلع الدكتور منتصر بالإشراف على نشر عديد من الكتب السنوية والمحاضرات والدراسات التى تنشرها الجمعيات والهيئات العلمية والاتحاد العلمى المصرى والعربى بقدر يفوق الثلاثين مجلدا بجانب عدد من الكتب العلمية المبسطة والمقالات الصحفية ، منها سلسلة اقرأ وتراث الإنسانية والثقافة والرسالة والعلوم والكتاب والعربى والقافلة وغيرها .

أمّا على صعيد النشاط فى مجمع اللغة العربية فقد كان حافلا بالإنجازات البارزة طوال عضويته لخمسة وثلاثين عاما وأهمها ترجمة عشرات ألوف المصطلحات العلمية ونشاطه فى عضوية اللجان العلمية المختلفة بالمجمع والمشاركة فى وضع قاموس يضم خمسة وثلاثين الف مصطلح أصدرته القوات المسلحة . هذا بجانب تحقيق كتاب الشفاء لابن سينا ومقالاته المبرزة التى تعالج المشاكل الحيوية مثل مشكلة المصطلحات العلمية والطريقة العلمية لحلها - التفكير العلمى والإسلامى - العلم وغزو الفضاء - حاجتنا إلى معجم علمى عربى ، وغيرها وغيرها .

وقد اختارته الكويت مديرا لجامعتها التى أرسى قواعدها عام ١٩٦٤ ثم عمل مستشارا لشئون الجامعات بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٥

وامتد نشاطه إلى الساحة الدولية فكان عضوا فى العديد من الجمعيات العلمية الدولية مثل جمعيتى البيئة النباتية البريطانية والأمريكية والجمعية الدولية للبيئة الصحراوية بالهند ، إلى جانب بعض الجمعيات العلمية المصرية ، وكان نقيبا للمهن العلمية ورئيسا لخريجى كلية العلوم ونال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٧

هذا إيجاز شديد لمسيرة الدكتور منتصر على درب البحث العلمى ونشر العلوم وحمل رسالة الحفاظ على اللغة العربية والعمل على رقيها ورفعة شأنها والعمل على تداولها فى حياتنا العلمية .

أيها السادة :

إننى حينما أفيق من موجة الغبطة والفرح بتشرفى بعضوية المجمع الموقر ، وبعد كبح جماح هذه النشوة التى تصيب المرء فى مثل تلك المناسبات أجدنى أمام مهمة عظيمة ورسالة مُقدسّة تحتاج إلى عمل شاق دءوب اقتداءً بما قام به الأسلاف العظام وإلى ترسم سيرهم وخطاهم وفى مقدمتهم سلفى العظيم الدكتور منتصر .

وإنى حين أُعبِّر عن سرورى لاختياركم لى عضواً عاملاً بالمجمع إنما ينبع ذلك من منطلَقينِ : أولهما شخصى إرضاء للنفس وإسعاداً لها ، والثانى لغبطتى الشديدة لرؤيتكم الشاقبة الصائبة بإدخال العلوم الحديثة ومنها العلوم الهندسية والتكنولوجية التى لى شرف الانتماء إليها لتخدم اللغة العربية ، ولتخدمها اللغة العربية ولتثبت أنها قادرة على العطاء ومواكبة مستحدثات العصر بتوسّع أقيستها بالتوليد والاشتقاق والتجميع فلا يخرج على العالم مصطلح أو مفهوم علمى أو تقنى جديد إلا وجد ما يقابله ويعبر عنه باللغة العربية بدقة وصدق تامَّين ، ولا يقتصر دور اللغة على كونها وسيلة تفاهم وكونها وعاء يحتوى فكرَ وتراث الأمة وحضارتها وثقافتها بل يمتد إلى اقتحامها للمستقبل تواكب تطوراته وتساير ابتكاراته ومستحدثاته .

وفى ظروف مجتمعنا العربي يمكن بواسطة نشر المفاهيم والمصطلحات العلمية والتكنولوجية الحديثة نقل هذه التكنولوجيا إلى الجماهير العريضة التى تعيش فى ضباب التخلف تتطلع إلى نور العلم وضياء المعرفة وبهذا السبيل يكون

القضاء على التخلف والتدنى الحضارى والذى كثيرا ما نوصم به ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال فى حديثه الشريف :

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية أو علم ينتفع به » .

وفقنا الله لأداء الرسالة بنشر علم ينتفع به.

وقبل أن أختتم كلمتى أدعو الله أن يرعى بعنايته السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس المجمع وأن يسبغ عليه نعمة الشفاء إنه نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد على سالم الصباغ

عضو المجمع

كلمة المجمع

فى استقبال العضو الجديد

الاستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى

للأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقى

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الرئيس الجليل :

السادة أعضاء المجمع الموقر :

سيداتى ، سادتى :

يسعدنى أن أزفّ إلى موكب الخالدين فى ثانى أيام عيد استقبال زملائنا الجدد علَمًا من أعلام اللغة والفكر ، قد يسَّره الله للانضمام إلى الركب بما أنعم عليه من علم وفضل ، وما زوَّده به من خُلُق ودين ، وما أسبغ عليه من تقوى ورضوان – ذلكم هو الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى ، الذى زكيتم بعون الله ترشيحه والله يزكى من يشاء ، وأهديتموه للجنة الفلسفة خيراً وبركة على أعمالها فى استخلاص تعريفات مصطلحات الفلسفة الإسلامية

العربية من كتب التراث التى له فى تحقيقها إسهاماته التى تشهد له بطول الباع فهو فى تأصيلها لايشق له غبار .

ولد الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى يوم التاسع عشر من ديسمبر سنة ثلاثين وتسعمائة وألف بِقَرية بنى ماضى مركز ببا محافظة بنى سويف– حيث تلقى تعليمه الأولى وأتم حفظ القرآن الكريم . ومن معهد القاهرة الدينى حصل على الابتدائية الأزهرية بتفوق عام ١٩٤٨ ، وعلى الثانوية الأزهرية عام ١٩٥٣ . وفى نفس العام الميمون (١٩٦٣) تسنَّم مرتبتى شرف الشهادة العالية من كلية أصول الدين جامعة الأزهر (فى العقيدة والفلسفة) وليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة

حيث عُيّن معيداً بقسم الفلسفة بهذه الكلية . وبعد حصوله على الماجستير فى الفلسفة الإسلامية (١٩٦٩) عُيّن مدرساً مساعداً بالقسم (١٩٧٢) ثم أوفد إلى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن - التى حصل منها على الدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية (١٩٧٧) وعُيّن مدرسًا بالكلية . وخلاله تدرّج فى وظائف أستاذ مساعد (١٩٨٤) فأستاذ (١٩٨٩) فوكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث (بين عامى ١٩٨٩ - ١٩٩٢) .

ولقد تهيّأ للدكتور الشافعى منذ بَزغ فجرُ نبوغه كوكبةٌ من الشيوخ الأعلام الذين تتلمذ عليهم فانطبع بهم وسار على دربهم . فهو يزهو بأنه التحق بمعهد القاهرة الابتدائى عام ١٩٤٤ فى عهد الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى . ثم بالمعهد الثانوى (١٩٤٨) فى عهد المجمعى الكبير العلامة الشيخ عبد الرحمن تاج ؛ ويعتزُّ بأن من شيوخه الذين تأثر بهم واقترب منهم فى مرحلتى الدراسة الابتدائية والثانوية : فضيلة الشيخ أشهب القاضى أستاذ النحو بمعهد القاهرة ، وفضيلة الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد أستاذ المنطق - اللذين أرسيا فى تكوينه قواعد توجُّهاته اللغوية والفكرية إلى جانب المنابع الثَّرَّة التى نهل منها فى بيت أبيه العالم الأزهرى أحد رجالات التعليم بوزارة المعارف ، ثم على يد فضيلتى الشيخين الجليلين عبد الرحيم قودة ومحمد كامل الفقى - الذى صار عميداً لكلية اللغة العربية .

ويَذكُر الشافعى بالفضل أساتيذه الذين تعهدوا زغب جناحَى تحليقه فى سماء اللغة والفكر بدار العلوم - لغوياً وأدبياً : الدكتور إبراهيم أنيس ، الدكتور محمد غنيمى هلال ، الدكتور أحمد هيكل ، الدكتور على الجندى ، والمجمعيين الأساتذة الدكتور عبد الرحمن السيد، الدكتور أمين السيد، والدكتور كمال بشر،

والدكتور بدوى طبانة وفكريًا وفلسفيًا : الأساتذة الدكتور محمود قاسم (العميد الأسبق الذى أشرف على بحثه للماجستير وعلى جزء من بحث الدكتوراه قبل سفره إلى لندن) ، الدكتور عثمان أمين ، الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، الدكتور على سامى النشار - الذين كانوا ينتدبون لتدريس الفلسفة بدار العلوم ، وكذا الدكتور يحيى هويدى أستاذ الفلسفة بمرحلة الليسانس بالكلية آنئذ .

أما عن شيوخه بكلية أصول الدين فى نفس فترة الطلب بدار العلوم فهو يذكر بالفضل فى توجيهه العلمى والروحى : الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود (الذى رعاه أكثر من خمسة عشر عاماً) ، الأستاذ الدكتور سليمان دنيا ، الإمام الشيخ عبد الرحمن بيصار ، الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون ، الأستاذ الشيخ محمد أبو شهبة - رحمة الله عليهم جميعاً - حتى فى جامعة لندن لايفوته أن ينتسب فى تحصيل العلم إلى المستشرقة العالمية رئيسة قسم الشرق الأوسط بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية الأستاذة لامبتون ، والأستاذ جونسون رئيس شعبة اللغة العربية بالقسم ، والأستاذ المصرى الدكتور عبد الحليم عبد الوهاب ، والأستاذ عضو المجمع المصرى داود كاون من نفس القسم أيضاً - الذين أفاد منهم فى الإشراف على دراسته للدكتوراه .

سيدى الرئيس ، السادة الزملاء :

للدكتور حسن الشافعى خمسة تآليف هى كتب المدخل إلى دراسة علم الكلام ، مقدمة فى الفلسفة العامة ، فصول فى التصوف ، فى فكرنا الحديث والمعاصر ، وآخرها (١٩٩٣) لمحات من الفكر الكلامى - عدا تآليف بالاشتراك فى المنطق ومناهج البحث ، إلى جانب تحقيقه ودراسته لكتابى « غاية المرام فى علم الكلام» و « المبين فى معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين»لسيف الدين الآمدى

- الذى زوّده بمقدمة ضافية عن المصطلح العلمى والكلامى بصفة خاصة فى التراث الإسلامى ، فصّل فيها القول عن المؤلفات العامة فى المصطلحات المستخدمة فى كافة العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية منذ « مفاتيح العلوم » للخوارزمى (٣٨٧ هـ) فالتعريفات للجرجانى (بما يتميز به من ترتيب هجائى من الألف إلى الياء وما عُنى به من مصطلحات فقهية وإن يكن بنزعة حنفية ، ومن مصطلحات صوفية بمشرب يميل لصاحب الفتوحات المكية ..) حتى «الكليات» لأبى البقاء الحسينى الحنفى (المتوفى ١٠٩٤ هـ) ، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوى (الذى فرغ من تأليفه عام ١١٥٨) وقال عنه محققه الدكتور لطفى عبد البديع إنه معلمة الثقافة الإسلامية بما استقصى فيه التهانوى من بحث المواضعات العلمية متدرجاً من الدلالات اللغوية إلى غيرها من الدلالات فى شتى العلوم نقلية وعقلية ..

ويستطرد مجمعيُّنا الشافعى فى إيراد مؤلفات إيرانية وهندية فى معرفة الضوابط والحدود ، ومقاليد العلوم فى الحدود والرسوم المنسوبة للسيوطى ، ودستور العلماء (جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون للقاضى الأحمد تكرى ومحققه قطب الدين الحيدر أبادى) ، ثم يتطرق بعد ذلك إلى مؤلفات خاصة فى المصطلحات الفلسفية والكلامية - كرسالة الكندى فى حدود الأشياء ورسومها ، وكتاب الحروف للفارابى ، ورسالة الحدود والرسوم لإخوان الصفا ، والحدود لابن سينا ، وكتاب الحدود للغزالى ، ورسالة فى معانى الحدود للآمدى .. إلى جانب ما وقع له هو شخصياً من مخطوطات مختصرات ورسائل مجهولة المصدر أو معلومة (لمُفتى مصر الشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ أحمد الشرقاوى ..) التى تدل على مواصلة العناية بهذا الضرب من البحث كبداية للنهضة الحديثة التى يشير إلى ما ظهر من ثمارها كمعاجم فلسفية حديثة .

وعدا ما للدكتور الشافعى من ترجمتين عن الإنجليزية لكتابَى « تاريخ التشريع الإسلامى» لكولين ، و « تطور الفكر الفلسفى فى إيران » (بالاشتراك مع الدكتورين محمد السعيد جمال الدين ومحمد سراج على الترتيب) فإن له عشرة أبحاث - ثلاثة منها بالإنجليزية ، أُلقِى اثنان منها فى أكاديمية الشريعة وندوة الاقتصاديين المسلمين بإسلام أباد عن : « مبادئ علم أصول الفقه وكيف يفيد الاقتصاديون المسلمون منه » ، وعن « القاضى فى ظل الدولة الإسلامية » (١٩٨٨) - والأول منشور بمجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامى بجدة (١٩٨٤) فى نقد وتقويم كتاب تطور فقه الزكاة .

أما ثمانية البحوث بالعربية فهى منشورة بحوليات دار العلوم (عن : مشكلات تحقيق النصوص العربية) ، ومجلة الدراسات العربية والإسلامية بها (عن : إعداد الداعية المفتى) ، وضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ١٩٨٨ (عن : الغزالى - المنهج وبعض التطبيقات) ، أو ضمن أعمال ندوة تربية الشباب المسلم ودور الجامعات فيها ، إسلام أباد ، ١٩٨٨ (عن : مشكلة المغالاة فى الولاء للقادة وقضية جماعة المسلمين - إلى جانب البحث المنشور مبكراً عام ١٩٨٠ بمجلة البنوك الإسلامية والاقتصاد الإسلامى بالقاهرة بعنوان : نحو تقسيم للعلوم الشرعية الإسلامية ، والبحث الذى أُلقِى مؤخراً بمؤتمر الحضارة الأندلسية المنعقد بكلية آداب القاهرة ١٩٩١ عن « ابن رشد الفقيه وكتابه : بداية المجتهد ونهاية المقتصد» وعدا دراستَى النقد والتقويم لبحث الوقف الإسلامى والدور الذى لعبه فى النمو التعليمى والاجتماعى فى الإسلام - إسلام أباد ١٩٨٢ ، ولبحث « الحاجات الأساسية وتوفيرها فى الدولة الإسلامية » - المنشور بمجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامى بجدة ١٩٨٤ .

ولا يتوقف العطاء الثرُّ المتواصل للأستاذ الدكتور حسن الشافعى - فمن أبحاثه وترجماته وتحقيقاته تحت الطبع :

كتاب « الآمدى وآراؤه الكلامية ودوره فى تطوير علم الكلام » ، وتحقيقه لكتاب « عطف الألف المألوف على اللام المعطوف» لأبى الحسن الديلمى ، ثم ترجمة هذا الكتاب إلى الإنجليزية (بالاشتراك مع أستاذ اللغة العربية بجامعة برجن بالنرويج جوزيف بل) ، ودراسته بالإنجليزية لعلم الكلام الاثنى عشرى وتطوره حتى القرن السابع الهجرى (تجريد الاعتقاد) ، وتحقيقه كتاب « أساس الاقتباس » فى المنطق - بجزأيه .. كل ذلك فى جو من النشاط العلمى الدءوب الذى شمل - فيما اشتمل عليه - الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه بالجامعات المصرية ، وجامعة البنجاب فى لاهور بباكستان ، والجامعة العالمية بإسلام أباد - التي شارك فى تأسيسها وإدارتها بكافة كلياتها وأقسامها ، كما يشارك فى تحرير (والإشراف العام على جمع مواد) دائرة المعارف الإسلامية (التى تصدرها بالقاهرة شركة سفير) ابتداء من العدد الثالث - حيث هو عضو الجمعية الفلسفية المصرية ، وجمعية التربية الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

سيدى الرئيس

سادتى الزملاء

بهذا الرصيد الجمّ من الفكر الأكاديمى التراثى الأصيل ، الذى شرّق به وغرّب - علمًا وتعليمًا ، وبحثًا ومحاضرة ، وتحقيقًا ودراسة وتأليفاً ، على طول العالمين العربى والإسلامى وعَرضهما .. الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى ، فإننى - إذ أهنئه على اصطفاء الخالدين له عضوا عاملاً بمجلس المجمع ، أهنئ نفسى وزملائى خبراء لجنة الفلسفة بهذه العضوية ، التى ستفئ على أعمالها فى إعداد معجم الفلسفة العربية كل الخير والبركة ، بل أهنئ السابقين من آباء الفلسفة وشيوخها الذين أصدروا معجم الفلسفة قبل عشرين سنة بأنه قد لحق بهم على طريق الخلد مَن قد أهّله الله لخلافتهم واجتباه وهداه إلى استكمال جهودهم وحَمل رايتهم .

والله المسؤول أن يحقق على يديه الآمال ،

وأن يجعله خير خلف لخير سلف

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كمال محمد دسوقى

عضو المجمع

كلمة

الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعى

فى حفل استقباله عضوًا بالمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الكبير الدكتور شوقى ضيف

نائب رئيس مجمع اللغة العربية .

السيد الأستاذ الكبير إبراهيم الترزى الأمين

العام للمجمع .

سادتي الخالدين ، أعضاء المجمع الموقر

إخوانى وأخواتى :

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على محمد ﷺ وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وبعد :

فإن الله - تعالى - قد اختار العربية لساناً لذكره الحكيم (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[1] فكان فى خلوده وحفظه حفظ لها وخلود (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2] . وقد قُدِّر للعربية فى صدر الإسلام الأول أن يحملها قومٌ إلى خارج الجزيرة كانوا بها معتزين ولها مخلصين ، مع سلامة الفطرة ، واستقامة الألسنة ، وقوة الدين .

وقد ساعد على هذا التوسع الأفقىّ للعربية أنها لم تعد لغةَ أدبٍ شعرى ونثرى فحسب ، يحفظه جيل بعد جيل بالرواية الشفهية ، بل غدت تحوى بنزول القرآن الكريم دينًا قيمًا ، ونظامًا للحياة متميزاً ، يعتنقه الناس عن طواعية ، ويدخلون فيه أفواجًا ، فيربطهم ذلك بالعربية لسان الوحى ، ويدعوهم إلى اتخاذها لغة لهم مع بقاء اللسان الأصلى على أفواههم ، وبعض تراثه فى ضمائرهم وعقولهم .

---

(١) الشعراء ١٩٢ - ١٩٥.

(٢) الحجر ٩ .

وتتقدم الحياة بالمسلمين والعرب ، وتمضى هذه الموجة الحضارية إلى غاياتها ، فتتأسس وتزدهر علوم دينية ولغوية ، على أساس من الكتاب الكريم ومن أجله ، وتقوم إلى جانبها علوم أخرى غير دينية وإن كان الدين يدعو إليها ويحضُّ عليها ، ويصطنع رجال هذه العلوم لغات فنية لهم فى إطار العربية وأحكامها ، ويمثل هذا التطور التوسعَ الرأسى للعربية باعتبارها لغة علم وحضارة ، بعد اتساعها الأفقى .

وقد انتفعت العربية فى كلتا المرحلتين بصبغتها القرآنية وصلتها المباركة بالوحى ، فحظيت فى ضمير الأمة بقداسة وإجلال ، حتى لقد تقرر أن معرفة المسلم ببعض من العربية وإحسان بعض المسلمين لها مطلب شرعى ، يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية فى فتاواه : « معلوم أن تعلُّم العربية وتعليمَ - العربية فرض على الكفاية ، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن ، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربى ، ونصلح الألسن المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة الاقتداء بالعرب فى خطابها ، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا »[1] .

وفى هذا يقول مجمعى معاصر : « إن حفظ البيان الذى لا يتحقق إلا بوضوح مصطلحاته ومفهوماته ، ودلالات ألفاظه ، وإدراك معهود اللغة التى نزل فيها الخطاب ، هو قسيم حفظ القرآن نفسه ، وإن أى تفريط بالمدلولات أو بالمصطلحات أو بالمفاهيم يعنى العبث والضلال الثقافى ، الذى يؤدى إلى الانتحال الباطل ، والتأويل الفاسد الجاهل »[2] وكأنى به يشير إلى الحديث الحسن الذى رواه ابن عبد البر فى « جامع بيان العلم وفضله » عن النبى ﷺ : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين) .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٢ / ٢٥٢ . ط الرياض

(٢) إبراهيم السامرائى : فى شرف العربية : سلسلة « كتاب الأمة » قطر ، ١٩٩٤ م ، ص ١٠ .

سادتى سدنة العربية :

تعلمون أن عوامل الضعف ودواعى التقليد وكيد الأعداء قد أصابت العربية فى عهود لاحقة بما نجم عنه التحريف الغالى والانتحال الباطل والتأويل الفاسد ، وقد نهض لمقاومة ذلك صفوة كرام من أبناء هذه الأمة ، يحمون لسانها وبيانها ، ويدفعون عن هويتها وحضارتها ، ويؤكدون ذاتيتها وتميزها ، وأفضت تلك الجهود إلى مجمعكم الموقر فأخذ القوس باريها ، ووضع الأمر فى نصابه .

وإنى لأشعر - وأنا أصغركم شأنا وأقلكم علمًا - أن الأوضاع العالمية تتهيأ لدور جديد تقبل فيه شعوب كثيرة على العربية تتعلمها وتتخذها لسانًا ، وعلى القرآن الكريم تقيم عليه طريقة حياتها ، والكثير منها له بذلك عهد لم يطل ، لقد كانت العربية يتكلم بها فى الطرقات والأسواق فى بلاد ما وراء النهر إلى نحو ستين عامًا مضت ، وهم اليوم يقبلون عليها من جديد . لقد قُدِّر لى أن أتصل ببعض أبناء هذه الشعوب وما حولها من ديار الإسلام ، فما منهم من أحد إلا ويتمنى أن يتعلم العربية ويتكلمها ، وإن حالت دون ذلك حوائل تعرفونها ، يرجع بعضها إلينا ، وبعضها إليهم ، ويرجع بعض آخر إلى أطراف أخرى ، غير أن العربية اليوم تتهيأ لظروف شبيهة بالموجة الحضارية الأولى ، وإن احتوت ملامح من المرحلة الثانية . وإنا لنضرع إلى الله رب العالمين أن يبث روح النصح للعربية وكتابها فى نفوس أبناء هذه الأمة فيكونوا أهلا للنهوض بما يتطلبه ذلك الموقف من تبعات وخدمات ؛ فإن السدانة خدمة ورعاية وليست مجرد دفاع وحراسة ، وهو سبحانه خير مأمول وأكرم مسؤول .

سادتى :

إن أول واجب علىّ فى مقامى هذا بين أيديكم أيها الخالدون أن أتوجه إليكم بالشكر الصادق على حسن ظنكم بى وتوسمكم الخير فىّ، وإنى-على ما أعرفه

من نفسى من ضعف وقلة حيلة - لأضرع إلى الله - تعالى - أن يجعلنى عند حسن ظنكم ، وأن يعيننى على النهوض بأعبائه وتكاليفه ، كما أسعدنى بكرامته وتشريفه ؛ فإن هذا الاختيار من أمثالكم إنما هو تكليف لا مجرد تشريف .

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

لقد بعث بى أبى - رحمه الله - وكان شيخًا أزهريا من بنى هلال ، إلى رحاب الأزهر الشريف منذ خمسين عامًا كاملة ، فهل يحق لى أن أقول مقالة حفنى ناصف :« .. فأخذت فى تعلم المعارف ، فى ظل الأزهر الوارف ، فحصلت منه ما قرت به عيناى ، وحمدت به عُقبى سُراى .. حتى سمعت بدار العلوم ، ذات الفضل المعلوم ، فوردت من منهلها الرائق ، فما سمِعَتْ أذنى بأطيب مما قد رأى بصرى ، فنظمت نظرى فى سلكها ، وأطربتنى حمائم الفنون تغرد على أيكها . فلله من أنشأها فى مصر عروسًا ، وأطلع تلاميذها فى آفاق القطر شموسا ، على الهمة مبارك الطلعة ...»[1] ؟

إنى مدين على أية حال لهذين المعهدين بمقامى هذا اليوم ، فحق على أن أشكر - بوجه خاص - رجالهما بما علمونى ، وقوموا من لسانى ، وعمروا من جنانى ، فجزاهم الله بخير جزائه ، وأفاض عليهم من نعمه وآلائه ، وبخاصة المجمعيون منهم : الأستاذ الدكتور بدوى طبانة ، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد ، والأستاذ الدكتور أمين السيد ، والأستاذ الدكتور كمال بشر ، لقد جلست منهم مجلس التلميذ ، وسأظل لهم التلميذ المخلص الوفى إن شاء الله . ولا أنسى فضل شيخ الفلاسفة وكبير الخالدين الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس المجمع ، الذى ناقشنى فى رسالة

---

(١) مهدى علام وعبد الحميد حسن : نثر حفنى ناصف ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٦ ، ٧ .

« الماجستير » ، وهأنذا اليوم أشرف بالعمل تحت لوائه ، فجزاه الله عنى خير جزائه ، وأمتعنا بعافيته وشفائه .

وشكراً خالصًا كذلك للأستاذين الجليلين اللذين تفضّلا علىّ بأول إشارة دخول إلى هذه الرحاب ، ورشحانى لهذا الأمر ، فاستوجبا الشكر كل الشكر ، الأستاذ الكبير الدكتور كمال بشر ، عميد دار العلوم الأسبق ، والأستاذ الأديب الشاعر ، إبراهيم الترزى الأمين العام للمجمع . فجزاهما الله عنى خير الجزاء .

أما الأستاذ الجليل الدكتور كمال الدسوقى فقد أفاض على من فضله ، ووصفنى بما هو أهله ، ورأى فىّ ما لا أراه لنفسى ، وحيانى أحسن تحية ، وأكرم وفادتى فى هذه المعية ، فهل أجد أحسن من تحيته لأجزيه ، وهل أملك مثل بيانه لأكافيه . إنه رجل حفظ القرآن وضمه بين جنبيه ، وهو ابن تسع سنين ، لتمضى به حياته التى نيفت الآن على السبعين إلى أركان الدنيا الأربعة ، محاضراً ومعلمًا ، وباحثًا ومنقبًا ، وجامعيًا بارزاً ، ومجمعيًا فارهًا ، والآن يؤوى إليه أخا صغيرا ، يشاركه الأمل والعمل فى خدمة العربية ، وتحرير مصطلحاتها العلمية ، فما أسعدها صحبة ، وما أنبله حاديا وهاديا ، لقد سجل تجاربه الزاهرة ، ومعارفه وتحقيقاته الفاخرة ، فى كتابٍ جامعٍ أسماه « الذخيرة » ، فكأنه ابن بسام هذا الزمان ، وإن لم يكتب عن محاسن الجزيرة ، بل عن علوم النفس ومصطلحاتها الكثيرة ، فضمّن ذخيرته خمسة وعشرين ألف مصطلح علمى من الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، مع جذورها اللاتينية واليونانية ، فلله درّه من همام ، وما أحراه أن يقرن بابن بسام – جزاه الله عنى خير الجزاء .

ولئن كان الثوب الذى ألبسنيه الدكتور الدسوقى من لطفه فضفاضًا ، يكاد يَخفَى فيه بدنى النحيل ، فإن الكرسى الموقر ، الذى شاء القدر أن أجلس فيه ،

هو أيضًا من السعة والكبر ، بحيث يخفى فيه كيانى القليل ؛ لقد شغله عن جدارة ، وأسبغ عليه هيبته ووقاره ، أستاذ جليل ، ودرعمى أصيل ، ومجمعى عريق نبيل ، هو المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام ، قامة فى العلوم سامقة ، وقمة فى العربية شاهقة ، فما أقلنى وأكثره ، وما أصغرنى وأكبره ، كيف أجلس فى مكانه ، أو أتحدث عن فكره وبيانه ، وهو شيخ شيوخى بلا كناية ، الذى أوفى فى الفضل على الغاية ، فأقول وأنا بالحياء مشمول وبالدعاء مشغول :

كان الدكتور المهدىُّ العلام شخصية ثرية متعددة المواهب فسيحة الأبعاد ، غنية بالفضائل ، سخية بالعطاء والجهاد؛ فهو الطالب المتفوق الذكى ، والوطنى المستمسك القوى ، لا يشغله هذا عن ذاك ، وهو المربى الفاضل ، والإدارى الناجح فى وقت معًا ، وقلما فى غيره اجتمعا . وهو المثقف نعم المثقف ، الجامع بين الأصالة والمعاصرة دون تحيز أو تحيف ، أستاذ اللغتين ؛ العربية والإنجليزية ، يعبر بهما فى طلاقة وارتجال ، ويعلمهما لأجيال بعد أجيال .

عانى أيام الاحتلال ، وشارك فى ثورة الاستقلال ، وأسهم فى بناء الدولة فى مجالى التعليم والثقافة ، فى العهدين الملكى والثورى ، وكان فى كل ذلك الوطنى الصادق ، والناصح الأمين ، لم يتغير هدفه ولم يخطئ طريقه . وهو رجل المؤسسات المصرية ، يخدمها فى همة قوية ، ويبث فيها من تجاريبه وخبرته ، ويترك فيها أثراً من إخلاصه وهمته ، وهى - على كثرتها الكاثرة - فى اهتمامه ورعايته على سواء . وهو المجمعى العريق عضواً فأمينًا فنائبًا للرئيس ، وهو بعدُ المؤلف المتمكن والكاتب ذو الفكر العميق والأسلوب الرشيق .

وقبل أن نعرض لبعض هذه الجوانب بشيء من البيان والتفصيل نقول : إن أبرز القسمات في شخصيته هي كونه أستاذاً معلمًا أيًا كانت صيغة التعليم أو مجال الأستاذية ، في مؤسسة تربوية أو في منشأة إدارية . والغريب أنه كان ينكر – من فرط تواضعه – على نفسه وصف الأستاذية ؛ يلقاه أحد تلاميذه الذي أصبح عميداً لكلية أصول الدين بالأزهر الشريف ، فيقول له في ولاء : ألا تعرفني ؟ لقد كنتَ أستاذي أنت والأستاذ زكي المهندس ، فيقول له : لست أستاذك وإن درَّست لك ،أما أستاذي وأستاذك فهو زكي المهندس –رحمه الله .

وأما عاطفته القوية السائدة فهي – فيما أزعم – محبته لدار العلوم التي جسد فكرتها شخصُه ، وأعطى نموذجًا حيًا لرسالتها الحضارية ، ومهمتها التربوية ، ولست أقصد بدار العلوم المبنى أوساكنيه ، بل المعنى بما يتضمنه ويحويه ، من خدمة الدين والعربية ، والذود عن حياضهما في سماحة قوية ، وإثراء علومهما بالمعارف الجديدة والوسائل المنهجية . على أنه ما أغفل حقوق الدار وساكنيها ؛ يكتب عن أبنائها من شيوخه الأجلاء كحفني ناصف وتلاميذه النجباء كالشاعر محمود حسن إسماعيل ، ويدرِّس في حلقاتها حتى تؤثر به الغير على نفسها ، ويظل وفيًا لها سواء كان في ربوع الغرب أو أحضان الشرق ، يروى تاريخها ، ويحيي ذكرى رجالها ، ويشارك في مجلس إدارتها أمداً طويلاً .

ومن الأمور ذات المغزى في هذا الصدد ، التي تدل على ثبات الجوهر وإن تغير العرض ، ما بعث به من أوربا في أوائل العشرينيات وقد استبدل بالعمامة القبعة ، ينسج على منوال أستاذيه الجارم وزكي المهندس :

فإن تك غيرت منى الليالى

وحال البعد دونكمو ودونى

فهذا رسم صاحبكم ، ولكن

(متى أضع العمامة تعرفونى)

وإذا وجب على أن ألم بأطوار حياته ، وجوانبها المتعددة التى ألمحت إليها آنفاً ، فإنى أبدأ بمثل ما بدأ به حديثه عن أستاذه زكى المهندس :

١ – فى أعرق أحياء القاهرة المعزية ، وفى حارة الروم ، ومع بداية القرن العشرين ، ولد مهدى علام ، وفى ظل الاحتلال البريطانى أتم دراسته الابتدائية والثانوية فى سن السابعة عشرة ، ليلتحق بدار العلوم ، فكان الأول بين المقبولين فيها ، ثم تخرج فيها فكان الأول بين زملائه سنة ١٩٢٢ م . ولكن هذا التفوق الدراسى لا يحول دون مشاركة الشاب الذى يتفجر حمية وطنية ، فى الثورة المصرية عام ١٩١٩ م ، ممثلاً لدار العلوم فى لجنة الشباب التى تضم ممثلى المعاهد والمدارس العليا بالعاصمة ، وكان هو ، مع المرحوم عبد العزيز عز العرب ممثل مدرسة المهندسخانة حينذاك ، يترددان – فى ملابس باعة الجرائد – على المرحوم عبد الرحمن بك فهمى سكرتير لجنة الوفد المركزية أثناء الثورة ، فى داره بشارع القصر العينى التى تشغلها دار الأدباء الآن ، ويبلغان توجيهات الزعيم سعد زغلول إلى قواعد الثورة ، ويصدران مع زملائهما المنشورات والمجلات السرية ، التى حفظت جذوة الثورة متقدة ، حتى كان ما نعلمه من أمرها .

ويحتسب الرجل دوره فى ذات الله ، ولا يذكره إلا خشية ضياع جزء عزيز من تاريخ أمته .

وواقعة أخرى أذكرها من هذه المرحلة الأولى ، تؤكد أن العمل الوطنى لم يكن على حساب طلبه للعلم ؛ فقد طلبه

بشغف وإخلاص نادرين ، يقول : « ... فى سنة ١٩١٨ ، وأنا طالب بدار العلوم ، تاقت نفسى إلى قراءة كتاب باللغة الإنجليزية غير الكتب المدرسية التى كانت قراءتها لزامًا علينا ، فاسترشدت بأستاذ اللغة الإنجليزية ، فأرشدنى إلى كتاب (العادات والأخلاق فى مصر الحديثة) لمؤلفه إدواردلين .. »[1] ثم يذكر لنا أثر الكتاب فى نفسه حين قرأه وحين سافر إلى إنجلترا بعد أربعة أعوام أو خمسة ، وقارن بين عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وأحوالنا فى مصر . فأىُّ وعى مبكر ، وأى كفاية وجدّ فى البحث عن المعرفة لدى طلاب ذلك الزمان؟ ! .

٢ - ويقدِّر لهذا القاهرى العريق والدرعمى الأصيل الذى لم تشغله الوطنية عن العلم أن يسافر إلى إنجلترا ليستكمل دراساته العليا فى جامعات أكستر ، ولندن ، ومانشستر ، فيحصل منها على دبلومات فى الأدب الإنجليزى ، واللغتين العبرية والفارسية ، وفى اللغة الألمانية ، وفى علم النفس ، يتوجها بالحصول على درَجة « الدكتوراه » ليعود إلى مصر فيعمل بتدريس فلسفة الأخلاق والتربية بدار العلوم ويسهم فى التوجيه الفنى للتعليم بوزارة المعارف خلال هذه الأعوام الثمانية المباركة التى ربما كان من أبرز إنجازاته فيها :

١ - إصداره كتبه الأنيقة المحققة ذات الطابعين الأدبى الفلسفى ، وهى على صغر حجمها ، تتناول مشكلات ومسائل أخلاقية بروح تربوية ، وأهمها ثلاثة :

(أ) فلسفة العقوبة :

وهو بحث فى فلسفة الأخلاق بمدخل نفسى ، يتناول دور الجزاء والعقاب فى الحياة بوجه عام ، ولذا فهو يمتد إلى مشارف فلسفة القانون أيضًا ،

---

(١) فلسفة العقوبة للدكتور مهدى علام ، ط المكتبة السلفية سنة ١٩٣٢ ، ص ٣ .

وفيه يشرح فكرته عن « العوالم النفسية » أو الأجواء الثقافية والاجتماعية التى تعيش فيها الأمم والجماعات والأفراد ، وفى إطارها تتشكل قيمهم الخلقية . ومسالكهم العملية[١] . ويقارن - كدأبه فى سائر كتبه - بين ما يقرره علماء الغرب وما تقرره الفلسفة الأخلاقية الإسلامية بشأن الإرادة والنية ودورهما فى الحياة الخلقية [٢] ويفصح من خلال ذلك عن اتصال وثيق بالمصادر الشرعية الإسلامية كصحيح مسلم ، وتفسير الرازى ، وإحياء الغزالى[٣] ، واطلاع واسع على المصادر الغربية الفلسفية والأدبية أيضا [٤].

ويحس القارئ إلى جانب ذلك أمرين : أولهما حس المؤلف اللغوى الذى يتوسل به إلى بيان المعانى والدلالات الفنية [٥] ، والثانى أنه ينبه على جوانب الضعف فى ثقافة الغربيين وحياتهم كما ينبه على نواحى القوة ، فهو يشدد النكير على « معاملة الأمريكيين للزنوج ، والتنكيل بهم على الطريقة المشهورة ، واحتقار الأوربيين لغيرهم من الأجناس » [٦].

(ب) فلسفة الكذب :

وفيه يتناول بحث تلك الرذيلة الخلقية بمنهج نفسى ، وهو المنهج الذى غلب على دراساته الأدبية واللغوية أيضًا ، ويعرض بالتحليل لألوان الكذب وصوره المختلفة :

---

(١) فلسفة العقوبة له ، ط المكتبة السلفية سنة ١٩٣٢ ، ص ١٤ ، ١٧

(٢) السابق ١٣ ، ٢١ - ٢٥

(٣) السابق ٢٥ ، ٤٤ ، ٤٦

(٤) السابق ٣٤ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٧٢

(٥) السابق ٣١ - ٣٢ ، ٨٦

(٦) السابق ١٥ - ١٦

كالكذب فى العمل والقول [١] ، والكذب الصامت ، والكذب الشبيه بالصدق [٢] ، والكذب المباح [٣] ، كما يبين معايير الصدق والكذب فى المستويات المختلفة [٤] . ويبدو فى الكتاب حرصه على عرض آراء العلماء والمفكرين المسلمين [٥] ، والاستشهاد الدقيق بنصوص الكتاب والسنة ، وتكاد تكون أمثلته وشواهده فى هذا الكتاب - بما لا يقل عن ثمانين فى بالمئة - مستمدة من هذين المصدرين [٦] ، ولكنه يعرض فى الوقت نفسه آراء الفلاسفة الغربيين ؛ القدماء منهم كأرسطو وأفلاطون [٧] والمحدثين كروسو وغيره [٨] ، ولايغفل - أيضًا - نصوص التوراة والإنجيل [٩] .

ولايسع القارئ لهذا الكتاب إلا أن يلاحظ أمرين : التوثيق العلمى الدقيق لكل ما يرد فيه ، بذكر المراجع دومًا مشفوعة ببيانات نشرها الكاملة ، وهذه سمة لم تكن شائعة فى هذا الوقت الباكر ، بل تفتقدها بعض المؤلفات المعاصرة . والأمر الثانى هو جمال الأسلوب وضوحًا وسلاسة ، فى تماسك نسج وإحكام بنية ، برغم الطابع الفلسفى للكتاب .

(جـ) فلسفة العفو فى القرآن :

وقد كان به حفيًا ، ويؤسفنى أنى لم أجده فى عدة مكتبات وثيقة الصلة بالفقيد ، مما يحمل على التفكير فى إصدار الأعمال الكاملة لهذا الرائد العظيم .

---

(١) فلسفة الكذب ، ط جماعة دار العلوم ١٩٣٦ ، ص ١٧ (٦) السابق انظر مثلاً ص ٢٥ - ٣١ ، ٤٠ ، ٤٩

(٢) السابق ١٦ (٣) السابق ٢ ، ٥٠ - ٧٢ (٧) السابق ٧٢ ، ٨٧ (٨) السابق ٩٦ - ١٠٧

(٤) السابق ٢٤ ، ٧٣- ٨٦ ، ٨٩ - ٩٢ (٩) السابق ٣٩ - ٤١

(٥) السابق ١٥

لقد ذكر عن نفسه أنه كان من رجال الرعيل الثالث الذى اشتغل بعلوم النفس والتربية فى مصر وتابع تطبيقاتهما العملية ، الذى يضم شيخه المهندس والأستاذ عبد الحميد حسن والأستاذ محمد على مصطفى من أبناء دار العلوم كما يضم الأستاذين الكبيرين إسماعيل القبانى وأمين مرسل قنديل ، ثم وسد الأمر بعد ذلك إلى خريجى معاهد التربية ، بينما كان الفوجان السابقان : الأول (حسن العدل ، ومحمد شريف) والثانى (على الجارم ، ومصطفى أمين، وأحمد عبده خير الدين) خالصين لأبناء دار العلوم ، وهذه أمور لم يذكرها للمباهاة بل لأنها جزء من التاريخ العلمى والتطور الثقافى لمصر الحديثة .

ومن إنجازاته أيضا فى هذه المرحلة الثانية من حياته اشتراكه فى المكتب الفنى لوزارة المعارف عضواً فمديراً ، وإسهامه القوى فى هذه الفترة فى إصدار « تقرير التعليم الثانوى » سنة ١٩٣٦ م .

ومنها قيامه – بناء على انتداب من وزارة المعارف سنة ١٩٣٠ م بطلب من السراى الملكية – بتعليم الأمير فاروق ولى العهد الملكى آنذاك ، لمدة عام أو تزيد قليلا ، مع أربعة أساتذة آخرين ، اثنان منهما للفرنسية والإنجليزية ، والآخران للرياضة والرسم ، ولركوب الخيل ، أما سائر المواد فكان يقوم هو بتدريسها ، وكانت أفكاره التربوية الحرة ورفضه تزييف التاريخ سببًا فى التعجيل بإنهاء انتدابه لهذه المهمة التى تمثل – كما يقول – تجربة نادرة فى حياته [1] ، وهى برهان صدق على أمانته وإخلاصه ، وإيثاره الحق على ما يطمع فيه بعض الناس من مطامع الدنيا .

وكان آخر إنتاج له فى هذه الفترة بحثًا من نوع آخر عن (فلسفة المتنبى من شعره) كانت نواته محاضرة عامة ألقيت بقاعة المحاضرات بدار العلوم عام ١٩٣٦ م ، وأذيعت من إذاعة القاهرة فى

---

(١) المجمعيون فى خمسين عاماً ٣٢٧ – ٣٢٨

العام نفسه ، ونشرت بصحيفة دار العلوم فى العدد الأول من عامها الثالث ، ويبدو أنه ثمرة العمل الجديد الذى انتقل إليه بقسم اللغة العربية بدار العلوم . وسنعرض لهذا البحث ضمن كتابه « دراسات أدبية » الذى نشره فى السبعينيات جامعاً لأهم بحوثه الأدبية .

٣ - ثم شاء الله - تعالى - أن يسافر الرجل إلى خارج وطنه ، منتدباً للتدريس فى جامعة « مانشستر » من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤٨ م ، يعلم العربية والعلوم الإسلامية ، و« يلقى محاضرات فى أنحاء الجزيرة البريطانية عن الآداب العربية ، والفلسفة الإسلامية ، والحياة المصرية »[١] ومن ثمار هذه الفترة بعض الأعمال التى نشرها فى مصر فيما بعد ، ولعل منها دراسته عن فن المقصورة فى الأدب العربى التى نشرت فى حوليات كلية الآداب بجامعة إبراهيم باشا (عين شمس لاحقًا) سنة ١٩٥١ م ، وضمنها كتابه « دراسات أدبية » .

ومن ثمارها أيضًا ما تضمنه كتاب « إسلاميات » الذى أصدرته مؤسسة « مودى جرافيك » للنشر ، وطبع فى القاهرة سنة ١٩٩٠ م ، ويتضمن مجموعة أحاديث كانت أذيعت من المحطة العربية لإذاعة لندن أثناء مقامه هناك ، وقد اختار الرجل أن يذيع من هذا المنبر المؤثر فضائل الإسلام ويجلى حقائقه من خلال كتابات عدد من المفكرين الإنجليز الذين امتازوا على سواهم - كما يقول - « بتوفرهم على البحوث الإسلامية وبإخلاصهم للعلم فى ذاته ، وبتنزههم عن الغرض الذى يضل بالكاتب عن سواء السبيل ، ولم أدخل فى هذه السلسلة من غير المستشرقين .. إلا توماس كارليل ، وذلك لميزة امتاز بها ؛ وهى أنه كان أسبق الكتاب الإنجليز إلى إنصاف نبينا عليه الصلام والسلام وديننا الحنيف .. »[٢] ثم يعرض فى إيجاز واضح وبأسلوب مشرق ، مع تعليقات ذكية ، وإلماحات نفاذة ، آراء السيد توماس آرنولد فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام) تلك الدعوة التى ذاعت فى

---

(١) محمد عبد الجواد : تقويم دار العلوم ص ٢٥٠
(٢) دراسات ١٤٧

مناطق عديدة من آسيا وإفريقيا فى فترة الضعف السياسى للأمة الإسلامية ، مما يرد التهمة التى أطلقها بعض خصوم الإسلام من انتشار دعوته بالسيف .

والأستاذ جب فى كتابه (وجهة الإسلام) الذى يقرر فيه أن اقتباس البلاد الإسلامية لبعض جوانب الحضارة الغربية المعاصرة لا ينافى (أن العوامل الفعالة للإسلام من حيث هو عقيدة ، ومن حيث هو قانون للحياة ، ومن حيث هو نظام أخلاقى لسلوك البشر ، ما زالت قائمة على أساسها) (١) .

ثم يتناول بطريقته المتميزة الكتاب الذى أشرف عليه روزنتال عن الحضارة الإسلامية بعنوان (تراث الإسلام) ، وما حواه من فتوح المسلمين الحضارية ، فى العلوم الطبيعية والطب ، والرياضيات والفلك ، والجغرافيا والتجارة (٢) .

ثم يختتم تلك الأحاديث بالموقف النبيل الذى سجله كارليل فى كتابه (الأبطال) إذ عمد إلى إنصاف المصطفى ﷺ ، وإبطال المزاعم والأكاذيب التى أُلصِقت جهلاً وتعصبًا بشخصه الشريف ﷺ وبدينه الحنيف (٣) .

ويبدو أنه لانشغاله بأعباء التدريس هناك ، ونظراً لظروف الحرب التى أثرت على كلٍّ من إنجلترا ومصر ، لم ينشر الكثير فى هذه الفترة القلقة ، وهى السبب فى قلة مؤلفاته نسبيًا بوجه عام بالنسبة لرجل على هذا القدر من الثقافة الموسوعية والاهتمامات العلمية ، لكن هذه الفترة على كل حال زادته معرفة بالفكر الغربى ، وأتاحت له أن يمتلك زمام اللغة الإنجليزية ، الأمر الذى ظهر أثره فى نشاطه بمصر عقب عودته سنة ١٩٤٨ م .

ومن أنشطته خلال هذه الفترة أنه فى سنة ١٩٤٥ مثل الحكومة السعودية - منتدباً من الحكومة المصرية - فى أول اجتماع للأمم المتحدة فى لندن لتأليف هيئة اليونسكو(٤) .

---

(١) السابق ١٥٣ - ١٥٤

(٢) راجع السابق ١٤٧ - ١٥٤

(٣) السابق ١٥٨ - ١٦٢

(٤) المجمعيون فى خمسين عاماً .

٤ – عاد الرجل إلى وطنه الحبيب على شوق ولهفة بعد غياب طويل ، وعمل لدى وصوله بوزارة المعارف كبيراً لمفتشى اللغة العربية قرابة عامين ، وانتقل فى سنة - ١٩٥ إلى العمل الجامعي الذى ظل هو عمله الأساسى حتى انتقل إلى جوار ربه ، وإن لم يمنعه ذلك من النهوض – منتدباً من الجامعة – بأعمال فنية وإدارية تطول أو تقصر ، يعود بعدها الى رحاب الجامعة ، وتعتبر هذه الفترة التى امتدت أكثر من أربعين عامًا أخصب فترات حياته بالعطاء ، وإن كانت مؤلفاته المطبوعة باسمه قليلة ، فقد أسهم فى أنشطة عديدة ، وكان الكثير من جهوده الفكرية تقارير فنيةً ، أو مراجعاتٍ لبعض الترجمات ، أو ترجمةً منه لأعمال الآخرين ، أو فحصًا لأعمال علمية ، أو إشرافًا على رسائل جامعية ، أو تدريسًا لطلاب الدراسات العليا .. ويبدو أنه كان عازفًا حينئذ أن ينسب لنفسه عملاً يضيفه إلى رصيده الشخصى ، مؤثرًا على ذلك أن يتقاسم المعرفة مع الآخرين ، ويمارس معهم جهداً مشتركًا غايته فى النهاية خدمة وطنه بإعداد شبابه وصقل ملكاتهم .

ومن أهم أعماله التى نشرها فى هذه الفترة :

١ – كتاب « دراسات أدبية » : الذى جمع فيه خمسة بحوث أدبية : أشرناإلى واحد منها من قبل وهو بحثه عن « فلسفة المتنبى من شعره » [1] ، وهو يجمع فيه بين المنهج التاريخى الاجتماعى والمنهج النفسى فى دراسة النصوص الأدبية ، ويكشف البحث عن اهتمام مبكر بالمتنبى لم يتوقف بل استمر حتى نَشَر بمجلة المجمع ، سنة ١٩٦٣ م ، بحثا آخر عن « المتنبى بين نفسيته وشاعريته » ، يحاول فيه التوغل فى نفسية أبى الطيب وعالمه الخارجى الذى يتسم بالتوتر والتعقيد ، ويقارن بينه وبين بعض المفكرين الغربيين ، وأحسب أن منهجه التحليلى

---

(١) دراسات أدبيه ، ط القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٣– ٦٤

فى هذا البحث أكثر نضجاً وأقرب إلى الطابع النفسى [1] ، ويضم الكتاب أيضاً النصّ المحَقق لمقصورة حازم القرطاجنى مسبوقاً بمقدمة عن فن المقصورة تكشف عن حقائق هامة فى هذا الفن ، وفى التحقيق جهد كبير واقتراح لبعض الرموز والأدوات التى نعتقد أنه أخذها عن تحقيقات المستشرقين الذين يستخدمون هذه الرموز[2] ، ويختم الكتاب بما أشرنا إليه آنفاً من البحث فى شعر محمود حسن إسماعيل .

٢ - كتاب « نثر حفنى ناصف » الذى يغلب عليه الطابع التحقيقى التسجيلى ، وقد شاركه فى إصداره الأستاذ عبد الحميد حسن ، وكيل دار العلوم الأسبق ، وصدراه بمقدمة موجزة عن شخصه وحياته ، أتبعاها بمقدمة ضافية عن حياته وفنه كتبها ابنه مجد الدين حفنى ناصف [3] .

ثم كانت إسهاماته العديدة فى المؤسسات المصرية المختلفة حتى أسميناه « رجل المؤسسات » ؛ وذلك :

١ - أنه فى سنة ١٩٥٠ عُيِّن أستاذاً بجامعة إبراهيم (عين شمس الآن) فأسهم فى إنشاء كلية الآداب ، وشغل فيها كرسى الأستاذية للغة العربية وآدابها ، وكرسى الأستاذية للغة الإنجليزية وآدابها أيضاً ، وظل - حتى بعد تقاعده - يدرس لأبنائها أستاذاً غير متفرغ حتى لحق بجوار ربه ، وذلك هو عمله الأساسى الذى استغرق الكثير من طاقته الزاخرة .

وقد كان شعوره نحو هذه الكلية التى أسهم فى إنشائها وتولى عمادتها هو شعور المرء نحو ولده ، بينما كان شعوره نحو دار العلوم قريباً من شعور الولد نحو أمه .

---

(١) السابق ٢١١ - ٢٤٢ (٢) السابق ١٠٠ - ٢١٠

(٣) نثر حفنى ناصف ، نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، ص ز - ذ .

ومن الهيئات التى شارك فيها عضواً مؤسِّسًا « المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب » منذ إنشائه عام ١٩٥٦ م ، وكان مقرراً فيه للجنة الدراسات الأدبية ، فلما طور إلى المجلس الأعلى للثقافة عين فيه عضواً ومقرراً لشعبة الآداب .

٣ - ومنها كذلك مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، فكان عضواً مؤسسًا به منذ بدايته سنة ١٩٦١ م حتى وفاته .

٤ - وعمل بكلية الدراسات الإنسانية بالأزهر مشرفًا على شعبة اللغة الإنجليزية بقسم الدراسات العليا من سنة ١٩٦٢ م إلى سنة ١٩٨٣ م .

٥ - وكان عضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٦ - وعضواً بالمجالس القومية المتخصصة (مجلس الثقافة والأدب والإعلام) .

٧ - وعمل مستشاراً للمؤتمر الإسلامى بالقاهرة من سنة ١٩٥٦ م إلى سنة ١٩٦٢ م .

٨ - وكان عضواً باللجنة العليا للبعثات لفترة طويلة . ويقتضينى الواجب أن أذكر فضله علىّ شخصيًا إذ عرضت عليه حالتى وأنا فى إنجلترا - كما روى لى أستاذى الدكتور أمين السيد - وحاجتى إلى بعض الوقت للحصول على درجة « الدكتوراه » ، فعمل بكل همة ، وكان عضواً بمجلس كلية دار العلوم ، على إنهاء الموضوع ، ولم أعلم بذلك إلا بعد عودتى وحصولى على هذه الدرجة

٩ - وعُيِّن رئيساً لمجلس إدارة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر لمدة عامين من سنة ١٩٦٣ م حتى سنة ١٩٦٤ م ، وعين بعدها مستشاراً لوزارة الإرشاد القومى (وزارة الثقافة الآن) .

١٠ - وظل عضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية (دار الوثائق القومية فيما بعد) لأكثر من عشرين عامًا .

١١ - ورأس بالانتداب قسم اللغة الإنجليزية بمدرسة الألسن بعد إعادة افتتاحها سنة ١٩٥١ م حتى سنة ١٩٦٣ م .

١٢ - واشترك لأكثر من عشرين عامًا فى عضوية لجان الترقية للأساتذة والأساتذة المساعدين فى اللغة العربية و اللغة الإنجليزية ،

وظل حتى وفاته عضو لجنة ترقيـة الأساتذة للغة الإنجليزية بجامعة الأزهر .

١٣ - وكان عـضواً بالمجمـع العلـمى المصرى .

١٤ - وتولى ريـاسة تحـريـر مجلة (حوليات كلية الآداب) بجامعة عين شمس مـن سنـة ١٩٥٠م حتـى سنـة ١٩٦١م ، كمـا كـان قبـل ذلك نـائب رئيـس التحـريـر « لصحيفة دار العلوم » خلال المدة من ١٩٣٤م حتى ١٩٣٧ م .

١٥- وأما آخر مناصبه وأجلُّها فهو اختياره نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية فى سنة ١٩٨٣ الذى شغله حتى وفاته - رحمه الله وكان قد اختير أمينًا عامًا له سنة ١٩٧٧م وعضواً به سنة ١٩٦١م .

ويعجب المرء كيف استطاع الرجل تحمُّلَ هذه الأعباء جميعًا ، ولولا قدرته على التنظيم ومحبته لخدمة وطنه ، وجَلَده على العمل ، لما نهض بذلك كله - رحمه الله .

وإذا كانت النفوس كباراً
تـعـبـت فـى مـرادهـا الأجـسـام

ولقد شاءت إرادة الله عزَّ وجلَّ أن يكون آخر حفل عام يشارك فيه فقيدنا الكبير هو العيد المئوى لكليته الأثيرة « دار العلوم » ؛ إذ حضره ممثلاً للخريجين باعتباره أكبرهم سنًا حينذاك ، وتحدث فى لباقة معهودة فيه عن « دار العلوم بين مباركيْن » ، وحين أهل بشيخوخته المهيبة على المنصة ، تفضل السيد رئيس الجمهورية بالقيام له وأخذ بيده ، وتخلَّى له وزير التعليم عن مكانه ليجلس إلى جانب الرئيس ، فكان ذلك الموقف الإنسانى الرائع من السيد الرئيس تكريمًا معنويًا ، فجَّر أجمل المشاعر وأنبلها لدى الحاضرين فى تلك الليلة المشهودة - رحمه الله .

كلمة أخيرة أرجو أن تأذنوا لى بها أيها الأساتذة الأعضاء :

لا أقترح على الخالدين ؛ فليست مشاكلنا اللغوية ومسئولياتنا الثقافية بخافية عليهم ، لكن لى مشاركة ما فى مجالات التحقيق ، والترجمة ، والمصطلحات الإسلامية ، وتعليم العربية لغير أبنائها .

(أ) وأبدأ بهذا المجال الأخير ، فإن الواجب يتطلب من علماء العرب - وفى مقدمتهم رجال مجمع القاهرة - أن يُعِدوا من الوسائل ما يتيح للعربية أن تتجلى بمضامينها الثقافية على ألسنة الشعوب الراغبة فى تعلُّمها بآسيا وإفريقيا ، وقد سبق للمجمع أن تعرَّض لهذا الأمر فى منتصف الثمانينيات ، وفى هذا الصدد فإن من أمسِّ الحاجات إعدادَ الكتب المناسبة لتقديم العربية إلى غير العرب - أسوة بما يفعله أهل اللغات الأخرى - فى تقديم لغاتهم لغير أبنائها بطرق ميسرة ، ومنها المعجم الذى تردد الحديث عنه فى هذه القاعة ، على أن يكون قوامه الألفاظ القرآنية استثماراً للرصيد اللغوى المتاح لدى كثير من أبناء هذه الشعوب غير العربية . وأهم من ذلك إعداد المدرس المؤهل علميًا لهذه المهمة التى يقوم بها الهواة الآن ، ولا يوجد معهد عربى بمصر يعد مثل هذا المدرس المنشود .

(ب) أما عن المصطلحات العلمية : فينبغى أن نقدِّم تحية خالصة للجهد العظيم المثمر الذى يقوم به المجمع فى هذا الصدد ، وما على مثلى إلا أن ينضم إلى ركب العاملين فى هذا المجال ، ولكن أرجو أن يسمح لى بالإشارة إلى أن معجماً مفرداً لمصطلحات الفقه الإسلامى ، ليس على طريقة الموسوعات الفقهية التى يجرى العمل فيها فى العالم العربى ، بل على طريقة المجمع الموجزة المحررة المعتمدة على استخدامات أولى الشأن ، وهم هنا الفقهاء المسلمون ، دون مقابلة هذه المصطلحات أول الأمر بمقابلاتها القانونية فى العربية الحديثة أو فى غيرها من اللغات ، لتنبثق المفاهيم الفنية من مواضعات الفقهاء وحدهم - فمثل هذا المعجم مطلوب على نحو مُلِحٍّ أيها السادة ..

(جـ) إن الترجمة من العربية وإليها سبيل إلى إثراء اللغة ودعم حيويتها ، وقد سمعنا عن أهمية الترجمة فى الأسبوع الماضى ما يتقاصر عنه بيانى العاجز ، وأذكر أن شيخ المجمعيين الدكتور إبراهيم بيومى مدكور وجَّه كلمة إلى الندوة الفلسفية التى عقدت فى رحاب جامعة الأزهر سنة ١٩٩٠ م ينبه على التفاوت الشديد بين الجهود الدائبة فى

مجال الترجمة وخاصة إلى العربية فى النصف الأول من القرن الحالى ، والتهاون الشديد فى هذا الواجب الثقافى واللغوى فى النصف الثانى منه ، وهى ظاهرة مقلقة من الناحية الحضارية ، والأمل معقود على المجمع فى مقدمة هيئاتنا العلمية لمواجهتها . وكل ما أرجوه فى هذا الشأن أن تشمل الجهود ، التى نرجو أن تنطلق من عقالها فى هذا المجال ، ما يكتب فى إفريقية وآسيا فى الدراسات الإسلامية والعربية بلغات أوروبية - أهمها الإنجليزية - وبلغات أخرى فى هاتين القارتين ؛ فإن اطلاع أبناء العربية على هذا الإنتاج الغزير الوثيق الصلة بنا وبمشكلاتنا أمر مفيد حقًا . بيد أن ذلك لا ينبغى أن يكون على حساب الترجمة عن الفكر الغربى فى ميادينه المختلفة .

(د) وأخيراً فإن هيئاتٍ عديدةً فى مصر - وعلى رأسها معهد إحياء المخطوطات بدار الكتب المصرية - تشارك فى تحقيق النصوص العربية القديمة وإصدارها ، ولكن الجهود المبذولة غير كافية والثمار غير مرضية ، وربما كانت أضعف حلقات السلسة فى هذه الجهود ما يتعلق بإعداد المحقق الجيد القادر أن يعقد صلة حميمة مع النص القديم ، ليبعث طاقاته من جديد ، فتثرى به حياتنُا المعاصرة ، وهو المفهوم الحقيقى للإحياء كما لا يخفى على حضراتكم ، وآمل أن يكون للمجمع دور تنسيقى بين هيئات النشر ومؤسسات التحقيق في مصر .

حفظكم الله ، أيها السادة الخالدون ، وبارك على جهودكم ، وتقبل منكم ، وجزاكم عنى وعن إخوانى الذين شرفوا بثقتكم خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

حسن الشافعى

عضو المجمع

★ ★ ★

كلمة المجمع
فى استقبال العضو الجديد
الأستاذ الدكتور محمد السيد غلاب
للأستاذ الدكتور سليمان حزين

عرَف المجمعُ الدكتور محمد السيد غلاب منذ ثلاثين عاماً ، أو ما يقرب من ذلك ، عرفه خبيراً فى مجمع اللغة العربية ، وكنا جميعًا نفاخر بما أضافه إلى اللغة من إضافات قيمة تتوارثها الأجيال .

وكان عمله فى لجنة الجغرافيا ، والتى يعمل بها حتى الآن ، ثم انضمامه عضواً ، وكان عمله غير مقتصر على لجنة الجغرافيا ، واخترناه ليمثلنا فى واحدة من أكبر لجان المجمع اللغوية ، وهى لجنة المعجم الكبير ، فكان فارسًا بها . ولعل الأمر يتسع له فى المستقبل كى يكون سبيلنا إلى اللجان الأخرى ، وليس لجنة الجغرافيا فقط .

وخلف محمد السيد غلاب فى المجمع موقع صديق عزيز هو المرحوم محمد شوقى أمين ، عرفته منذ أن كنت مديراً عامًا للثقافة ، وعرفت أعضاء هذه الإدارة ، وعرفت بينهم واحداً يشغل وظيفة بسيطة فى أول السلم ، وسرعان ما لمست بشىء من الفراسة التى يتميز بها أساتذة الجامعات شخصية فذّة وأصيلة من أصلاء اللغة العربية ، على الرغم من حصوله على أولى الشهادات العلمية ، وأُسنِد إليه عمل فى إدارة الثقافة ، وذهبت إلى الدكتور طه حسين قُلت له : إن لدىّ واحداً من العاملين يستحق أن يأخذ مركزاً خاصًا ، ويكون مسؤولاً عن الإدارة الأولى للتعبير عن الثقافة والفكر وهى اللغة العربية ، لغة البلاد ، والقرآن الكريم ، وقلت له إنه شوقى أمين .

وعرفه طه حسين بأعماله ، واستمر على السماع أكثر من الرؤية وهكذا رقى شوقى أمين فوراً إلى درجة مرموقة فى الإدارة العامة للثقافة .

وعرفت كيف أدافع عن مركزى ، واشترط على طه حسين ، عند انتقاله من جامعة الإسكندرية إلى وزارة المعارف ، ألا أرقى ، إلا إذا انتقلت إلى وزارة التربية والتعليم أيضاً فضحك طه حسين ، وقال : إن كثيراً غيرك يأبى أن يخرج من الجامعة إلا إذا رقى .

وعلى هذا الأساس أعطانى كل الصدق ، فكنت أتصل به ، كما أتصل بوكلاء الوزارة ، وكنت على ثقة به فى ميدان غير اللغة العربية وحاول نقلى من قسم الجغرافيا إلى قسم اللغة العربية ، ولكنى كنت أعتذر .

وهذه هى الطريقة التى كنت أدعو تلاميذى إليها دائماً ، وكان أولها الصياد ، ومحمد السيد غلاب ، وخير الأسماء ما حُمِّد وما عُبِّد .

هكذا بدأت الصلة بينى وبين الطالب النجيب ، وشاء الله أن تكون حياة طويلة .

هكذا دخل بعد حصوله على شهادة الليسانس فى الجغرافيا سنة ١٩٤٢ ، منذ أكثر من نصف قرن ، لقد شاخ فى الجغرافيا بعد أن دخلها شاباً يافعاً خدم الجغرافيا خدمة تجمع بين العلم واللغة العربية .

وليس أشرف ولا أنبل من العلم لدى الإنسان فى حياته وكذلك ولغة الأمة ولغة التاريخ ، اللغة التى اختارها الله لتكون لغة القرآن . اللغة التى إذا نظرنا إليها فى التاريخ فإننا نجد أنها أقدم اللغات الحية استمراراً ، وتاريخها يرجع إلى أربعة عشر قرناً منذ أن بدأ العرب يكتبون بها . ومنذ كتابتهم للشعر الذى طربنا له من موسيقى ، وتصوير .

ولو ذهب إنسان إلى فرنسا وقرأ فى الشعر الفرنسى الذى مضى عليه ألف عام لما استطاع أن يفهم كثيراً منه ، ولاستغرب من هذه اللغة . وأيضاً فى اللغة الإنجليزية نجد الشعر لايفهمه القارىء العادى هذا فضلاً على تذوقه .

والحقيقة لاتكاد لغة تدانى اللغة العربية غير لغة أهل الصين الذين يتذوقون ماضيهم اللغوى ويفتخرون به .

إننا فى بلد لها ماضٍ عريق ، ومجمع اللغة العربية له مكانته المتميزة ؛ لذا نستطيع أن ندرك مدى السعادة عندما رأيت هذا الطالب الحصيف خبيراً به منذ ثلاثين عاما ، ثم عضواً به الآن .

هذه حياة تستحق أن تحيا ، مستقبل يربطنا بالماضى ، ونحن أشخاص زائلون ، وبقاؤنا يكون عن طريق هذه اللغة ، لغة القرآن الكريم .

حصل محمد السيد غلاب على درجة الماجستير على يدى فى جامعة إنجلترا ، ثم حصل على الدكتوراه من مصر ، لأنه أراد أن تكون درجة الدكتوراه فى وطن عربى ، وأرض عربية ، وليس فى الجغرافيا فقط ، بل فى اللغة العربية العلمية ، واللغة الجغرافية ، وأنه رد إلى الفكر العربى ، وحدته بين العلم والأدب ، وبين التعبير العلمى واللغوى ، وبين العصبية وليس التعصب . وهذا الذى جعل اللغة العربية تميزت بأنها أقدم اللغات .

عرف محمد السيد غلاب الجغرافيا التاريخية ، ثم تحولنا إلى الجغرافيا الحضارية التى تدرس الطبيعة والبيئة التى ترسى حضارة الإنسان والبيئة والنمو بينهما .

ومبلغ سعادتى أن أرى معى التلميذ النجيب ، والأستاذ الحصيف المتقدم معى فى هذا الميدان . إننى قبل أن أهنئه ، أهنىء نفسى به ، وقبل أن أرجو له امتداد الحياة والصحة فى العمل ، أرجو أن يهيىء الله لنا الأسباب فى هذا المجمع للتعاون مع أهل اللغة والعلم وهم السائرون فى درس المعرفة . وهذا آخر ما أحب أن أضيفه من كلمات . وأدعو الله أن يصون المجمع ، يصون لنا هذا الصرح الذى تبنيه متكاتفين ، علماء ولغويين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سليمان حزين
عضو المجمع

★ ★ ★

كلمة

الأستاذ الدكتور محمد السيد غلاب

فى حفل استقباله عضواً بالمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد أستاذى رئيس مجمع اللغة العربية ، أساتذتى وزملائى أعضاء المجمع المبجلين . أحمد الله إليكم أن انتخبتمونى لعضوية هذا المجمع الجليل ، لأكون زميلا لكم . نعمل فى خدمة العلوم والفنون التى نتخصص فيها من خلال خدمة اللغة العربية ، التى شرّفها الله سبحانه وتعالى ، فأنزل كتابَه الكريم بها ، وبذلك كُتِب لها الخلودُ ، فهى بإذنه باقية شامخة تليدة متجددة مشرقة أبدا ، ما دامت السماوات والأرض .

وإنه لشرف عظيم أن اشترك فى أعمال هذا المجمع ، وفى وضع المصطلح العربى لما جدّ فى حياتنا العقلية من علوم وفنون ، وفى حياتنا العامة من مصطلحات الحضارة الحديثة ، ولا أخالكم إلا عالمين أن وضع المصطلح والتعريف فى العلم هو قمة الإلمام به والتعمُّق فى فهمه ومعرفة دقائقه ، وهذا مصداق قول ربنا فى كتابه الكريم « وعلّم آدم الأسماء كلها » فنحن إذ نجهد فى طلب العلم ، إنما نجهد لاستجلاء هذه الأسماء .

وتزخر علوم الجغرافيا بفيض هائل من المصطلحات ، يأتيها من طبيعة هذه العلوم نفسها ، فهى من ناحية تتصل بالبيئة والأرض ، بصخورها وتربتها وما يُغَطّيها من نبات ويعيش من حيوان ، وما يلفها من غلاف جوى ، باضطرابه ، وما يحمله من سحب ، وما يسقطه من مطر أو ثلج ، كما أنها من ناحية أخرى تدرس الإنسان وتتصل بمجموعة العلوم الإنسانية ، فتدرس النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى إطارها الطبيعى ، فالجغرافيا هى العلم الذى يدرس الأرض

بوصفها وطناً للإنسان ، الجغرافيا هى علم المكان ، وهذا المكان له زمان ، وهو ليس فى حالة سكون ، بل هو فى حالة حركة باستمرار ، يتطور خلال الزمن ، فهو علم ذو أبعاد ثلاثة ، بُعْد مكانى وبُعْد إنسانى وبُعْد تاريخى ، وهو العلم الذى يربط العلوم الفيزيائية والحيوية بالعلوم الإنسانية .

ولحضارتنا تراث تالد فى الجغرافيا ، فقد رسمت أول خريطة فى العالم لجزء من أرض مصر ، هى مناجم الذهب فى جبال البحر الأحمر منذ خمسة آلاف سنة ، وعثر على خريطة لبابل فى غضون الألف الثانية قبل الميلاد . واستطاع إيراتو ستين العالم السكندرى أن يقيس محيط الكرة الأرضية فى القرن الثالث قبل الميلاد . كما أن جغرافيًا مصريًا آخر كان أول من رسم خريطة للعالم فى هذا الحين . وازدهرت المدرسة الجغرافية العربية الإسلامية ، إبان ازدهار حضارة الإسلام . وإذا كان العالم يتجه بشدة نحو العالمية ، فإن الجغرافيا لَقَمِينَةٌ أن تقوم بدور فعال فى التعريف بهذا الكوكب ، ودراسة علاقاته المتشابكة ، التى تربط شعوبه بعضهم بالبعض .

أيها السادة أعضاء المجمع :

إننى فى هذا المقام لأذكر بالفضل والامتنان أساتذتى الذين أوصلونى لهذا المكان ؛ فلقد تهيأت له منذ ما يزيد على خمسين عاما إذ نشأت شأن أترابى فى ذلك الحين فى مناخ من الحرية الفكرية كان يسود الحياة الثقافية فى العقدين الثالث والرابع من هذا القرن . كنا شبابا ننهل الثقافة من مجلات الرسالة والثقافة والهلال والمقتطف ، نترنم بشعر شوقى وحافظ ، نتابع حديث الأربعاء لطه حسين ، نطرب لما يدبجه قلم الرافعى ، نفكر فى ما يكتبه العقاد وهيكل ولطفى السيد ، نستمتع بروايات المازنى ومسرحيات توفيق الحكيم . هذه هى المدرسة الكبيرة التى تَنَسَّم فيها جيلنا رياح الحرية الفكرية ، وتعلم فيها أدب العربية الفصحى .

وقد كنت محظوظا إذ تلقيت العلم فى كلية الآداب على أيدى كوكبة من العلماء الأفذاذ ، منهم إبراهيم بيومى مدكور ، ومحمد شفيق غربال ، وفى هذا الوقت وقعت فى أسر أستاذ كبير ، كان فى ذلك الحين آخر

الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات فى مطلع شبابه ، سحرنى بيانه فى تقديم علم الجغرافيا فى المدرج الكبير بكلية الآداب ، هذا الأستاذ الكبير هو معلمى وأستاذى ورائدى سليمان حزين ، فخرجت من المدرج إلى قسم الجغرافيا على النيل لا ألوى على شىء ، وانتظمت فى هذا القسم ، ومنذ ذلك الحين عام ١٩٣٨ ظللت أنهل من فضل علمه ، وظل هو يوجهنى ويرشدنى جزاه الله خيراً بقدر ما أحسن إلىّ وإلى أبناء جيلى كلهم ، ومدّ الله فى عمره ومتعه بالصحة والعافية .

وفى هذا القسم العتيد أخذت العلم أيضا على يد مصطفى عامر بتفكيره المرتب الدقيق ، وعلى محمد عوض محمد بأدبه الرفيع وبتجواله الفكرى الواسع ، ومحمد متولى بحرفيته الشديدة وتدقيقه الأشد ، وغيرهم .

وكان من توفيق الله أننى خرجت ضمن أول بعثة تسافر إلى إنجلترا بعد نهاية الحرب العظمى الثانية مباشرة ، واتصلت اتصالا مباشرا بالفكر الأوربى ، ونهلت من منابعه ، ولا أنسى فضل أستاذى والتر فتزجيرالد ، فقد أخذنى بالشدة والصرامة كما كان يفعل زميله محمد عوض فى مصر ، ومن ثم كان طلب العلم بالنسبة لنا مكابدةً وجهداً ونَصَبًا ، فكنا ننشد الكمال ما وسعنا الجهد ونتوخى الإتقان ما وجدنا للإتقان سبيلا . وعدت لأدرس فى الجامعة . وفيها تعلمت الكثير من مخالطة زملائى ، وتعلمت أكثر من تلاميذى ، فإليهم يرجع الفضل الأكبر لما وصلت إليه ، فمن أجل أبناء وطنى من الطلاب أقرأ وأبحث وأنتج ؛ عسى أن أرد بعض الجميل لهم . فأهلهم قد هيئوا لى سبيل العلم ، ومن كدهم أنفقت الدولة على تعليمى فى مصر والخارج .

وقد قمت فى الخارج بدراسة أقطار غير بلدى ، فوليت وجهى قبل المشرق العربى ، أرض الجذور الثقافية العربية ، فدرست الجغرافيا التاريخية لفلسطين ثم استكملتها فى مصر بدراسة الجغرافيا التاريخية لسوريا ولبنان .

وفى الخارج أيضاً استهوانى علم جديد نما تحت ظروف الحاجة لتعمير ما خربته الحرب العالمية الثانية ، وهو علم تخطيط المدن ،

وعملت على إدخال جغرافية العمران فى جامعة الإسكندرية ، وفى الخارج أيضاً بدأ اهتمامى بدراسة السكان ، وعندما عدت إلى جامعة الإسكندرية عملت على تأصيل جغرافية السكان .

وقد منحتنى جامعة القاهرة فرصة العمل فى معهد الدراسات الإفريقية ، فنهضت بهذه المهمة منذ ثلاثين عاماً ، حتى تطور وأصبح معهداً متخصصًا مستغلًا ، فإلى هذا المعهد أدين بكثير من الفضل .

ولم يكتمل إعدادى جغرافيًا إلا بالرحلات العديدة التى هيأها لى مكانى فى جامعة القاهرة ، بحضور أكثر من عشرة مؤتمرات دولية، كنت أتعلم منها الكثير ، فعاينت آثار الجليد فوق جبل مان بإقليم البحيرات بإنجلترا ، وشهدت شمس منتصف الليل بمدينة ليننجراد (بترزبرج) ، ووقفت على شواطىء البحر البلطى فى ميناء ريجا . ورأيت صف السفن الداخلة إلى قناة بنما ، وبهرتنى شلالات نياجرا الهادرة ، وهبطت إلى بحيرة ناكورد القابعة فى قاع الأخدود الإفريقى العظيم ، وتسلقت أحد البراكين الهامدة فى كينيا ، واخترقت مسارح الحيوان الوحشى فى ضواحى نيروبى ، وتقابلت مع قبائل الماساى والجالا فى كينيا وإثيوبيا ، وزرت المكتبة الإسلامية فى طشقند ، وشارفت الغابة الصنوبرية الموحشة فى ضواحى موسكو ، وعانيت الظمأ الشديد فى سهوب كردفان .

أيها السادة أعضاء المجمع :

لى كبير الشرف أن أُختار فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ محمد شوقى أمين ، الذى سبق ميلاده مولدى بعشرة أعوام ، والذى أشترك معه فى الأصل الصعيدى والأرومة العربية ، وأشترك معه أيضا فى أننى عملت طويلاً فى المجمع خبيرا قبل أن أنتخب عضواً فى العمل .

كان المرحوم الأستاذ محمد شوقى أمين من رجال الأزهر الشريف ، ترك دراسته النظامية مبكرا وتفرغ للبحث والدراسة فى علوم اللغة والأدب والشريعة ، ملازما لدار الكتب والخزانة الزكية بقبة الغورى .

ونشط قلمه للكتابة ، وتولى عام ١٩٣٠ تحرير مجلة الشاعر ، وعين محرراً بالمجمع منذ الدروة الأولى لانعقاده عام ١٩٣٤ وعمل محرراً لثلاثة من فطاحل الفكر واللغة العربية ، هم : محمد توفيق رفعت ، وأحمد لطفى السيد – وَطه حسين .

وكان يحرر بابًا ثابتا فى مجلة الهلال واشترك فى تحقيق ديوان بشار بن برد بأجزائه الأربعة ، كما تولى تحقيق ديوان السيدة عائشة التيمورية ، وتولى إخراج كثير من مؤلفات أحمد تيمور ، واختاره معهد الدراسات العربية ومعهد الدراسات الإسلامية للمحاضرة فيهما فى موضوع اللغة العربية وقضاياها .

وانتخب لعضوية المجمع عام ١٩٧٤

تغمده الله بواسع رحمته .

أيها السادة .

ما كان لى أن أصل إلى هذا المكان إلا بفضل الله ، إذ أنشأنى فى أسرة عملت بدأب وإصرار وصبر على تربيتى أحسن تربية ، فهى التى غرست فىَّ حب القراءة ، كما غرست فىَّ مبادىء الأخلاق والمثل العليا والصلابة فى الحق والاعتداد بالنفس ، فإلى والدَىَّ أتقدم بالشكر والعرفان ، فعسى أن تقر روحاهما الطاهرتان رضًا عنى ، تغمدهما الله بسابغ رحمته . إنه سميع الدعاء .

وفى النهاية لا يفوتنى أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى رفيقة دربى التى أحاطتنى بكل أسباب الرعاية والتشجيع منذ كنت طالباً بالبعثة . جزاها الله خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد السيد غلاب

عضو المجمع

★ ★ ★

ثانياً - التأبين :

★تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام

★تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر

★تأبين المرحوم الأستاذ أحمد على عقبات

كلمة المجمع

فى تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام

للأستاذ الدكتور شوقى ضيف

الأمين العام للمجمع

السيد الرئيس - السادة الزملاء - السيدات والسادة :

الدنيا ليست بدار قرار ؛ إنما هى دار كون وفساد ، وجسر ممتد إلى طريق الموت ، فكل حىٌّ إلى فناء ، مهما طال به البقاء ، لا مفرٌ منه ولا ملجأ ولانجاة ، فالكل راحل وكل شخص ينتظر دوره ليرتحل عن دنياه رحلة لا أوبة منها ولاعودة . وتلك سنة الله فى خلقه ؛ إذ أمر الحياة كلُّه يعود إليه ، و هو يصرِّفه كما يشاء . وكما قدر لنا الحياة قدر لنا الموت ؛ فلكل إنسان أجل محتوم وعمر محدود لا يعدوه ، و لايستطيع أحد أن يرد عنه عادىَ الموت وما كتب له فى ألواح القدر من انقضاء الأجل فذلك قضاء الله ولا معقِّبَ لقضائه ولارادٌ لقدره . وعجيب شأن الناس يشيِّع بعضُهم بعضًا إلى الدار الباقية ، و يحزنون ويلتاعون ويعودون فيتعلقون بالدنيا ومآربها وكأنما ينسون الموت وهو يدقُّ الأبواب من حولهم وأطيافه وأشباحه تحفُّ بهم من كل جانب . وهل الخلق إلا ودائعُ له يستردها وديعة بعد وديعة ، ولابد يوما أن ترد الودائع ، وقد استرد من أعضاء المجمع هذا العام سبعة من أعلامه فى فترات من الزمن متعاقبة متقاربة ، و كان من بينهم العالم الحجة الجليل المغفور له نائب رئيس المجمع الدكتور محمد مهدى علام الذى أنفق فى محراب المجمع وخدمة لغة القرآن الكريم حقبة متميزة طوال ثلاثين عاما بل تزيد ، كان فيها مرموق المكانة واضح الأثر .

وكان دخوله المجمع تتويجا لحياة علمية خصبة قضاها فى دار العلوم وكلية الآداب بجامعة عين شمس . وسيعرض الزميل الدكتور كمال بشر هذا الجانب الجامعى الخصب فى حياته وما قبله ، أما كلمتى فسأحاول أن أعرض فيها بجهدى القاصر نشاط الدكتور محمد مهدى علام فى المجمع .

كان يتميز ببشاشته وسماحته وبشره وأنسه ولطفه وصفاء نفسه ، مما جعلنا نشعر بغير قليل من الأسى لحرماننا من لقائه ومن علمه العميق بالعربية ، وقد أعطى المجمعَ كلَّ وقته منذ دخله ، وكلَّ نشاطه وكل ما وسعه من آراء صائبة فى لجانه ومجلسه ومؤتمراته ، وقد خلّف فى اللجان التى عمل بها ، وهى لجان المعجم الكبير ، والطب ، والهندسة ، ثروة لغوية قيمة ، وكان مقررا للجنة الأدب ، وكان يقترح فى كل سنة الموضوع الذى يتسابق فيه شباب الأدباء للحصول على جائزة المجمع ، ونوّع موضوع تلك المسابقة ، فهو تارة قصة أو مسرحية أو ديوان لشاعر شاب أو ترجمة لعَلَم من أعلام الأدب أو المجمع ، وظل سنوات متصلة يعقد حفلا للفائزين فى هذه المسابقة ويلقى فى الحفل بحثا تحليليًا عن العمل الأدبى الذى ظفر بالجائزة ، وكم من أديب وباحث لمع اسمهما فى سماء الأدب المصرى والعربى لحصولهما على هذه الجائزة وكان مقررا للجنة التراث ، وسنويا كان يعلن عن جائزة لنص من نصوص التراث مُحقَّقٍ تحقيقا علميا سديداً ، وكان يفوز بالجائزة النصُّ الذى توفر له من جهد صاحبه العلمى ما كفل له عودته إلى صورته الأصلية الصحيحة السليمة ، وكثير من أعمال قيمة فى التراث أتيحت لمحققيها هذه الجائزة المجمعية ، وكان لها مثل أختها الأدبية أثرٌ كبير فى النشاط اللغوى والأدبى المعاصر .

ومن أعمال المرحوم الدكتور محمد مهدى علام المجمعية القيمة مراجعته لكثير من الكتب اللغوية التى نشرها المجمع فى الأعوام الثلاثين الماضية ، ومن ذلك الجزءان الثالث والسادس من كتاب التكملة والذيل والصلة للصاغانى ، والجزءان الأول والثانى من كتاب بنفس العنوان للزبيدى والجزء الثانى من كتاب الجيم للشيبانى ، وشرح شواهد الإيضاح لأبى على الفارسى بقلم ابن برى العالم اللغوى المصرى ، وكتاب الأفعال للسرقسطى فى خمسة أجزاء ، وكتاب الشوارد للصاغانى ، وللدكتور محمد مهدى علام مقدمات قيمة لبعض هذه الكتب المحققة مثل مقدمته لكتاب الأفعال للسرقسطى ، وقد بدأها بقوله :

« الفعل فى كل لغة راقية على وجه الخصوص هو مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين بهذه اللغة وهو اللفظ الذى يصور النشاط والحركة وكلّ ما تموج به حياة البشر من فكر ووجدان »

وتحدث عن الفعل فى الإنجليزية وتعدُّد معانيه بإضافة مكملات له ، وقال : « إن لغتنا العربية - بما لها من تطور عظيم - لها نصيبها من هذه الميزة وهى تعدد صيغ الفعل الثلاثى - بما يضاف إليه - لأداء معان متعددة » ، ويسوق أمثلة لضبط بِنية الفعل ، ثم يقول :

« وقد تنبه علماء العربية لأهمية الفعل فى بنائه ومصدره ومعناه كما صنع السرقسطى فى كتابه (الأفعال) الذى عرض فيه أكبر قدر من الأفعال فى خمسة مجلدات موضحا قياس تصاريفها والصحيح والمعتلّ منها ، والمجرد والمزيد والمتعدىَ واللازم ومصادر الفعل الثلاثى ومشتقاته » .

وبذلك ناقش الدكتور محمد مهدى علام موضوع كتاب الأفعال للسرقسطى وقرن الفعل فى العربية بالفعل فى الإنجليزية - وحاول أن يحيط بجهد السرقسطى العلمى فى كتابه الأفعال .

ويكتب مقدمة لكتاب الشوارد للصاغانى ، وهو كتاب يشتمل على شواذ العربية التى رواها عن العرب بعض أئمة اللغة ، وفى تقديمه له يقول :

« إن هذا الكتاب قد يعتبره بعض الناس متحفا للغة يضم المهجور منها ، ولو أنه كان كذلك لكان عملا عظيما جديرا بالدرس والتحقيق ، ولكنه يشتمل على كثير مما نحتاج إليه فى تعبيرنا اليوم ونحتال فى الوصول إلى ما نريد منه بتعبيرنا بالجملة وبالمرادف المقارب ، وقد استرعى نظرى وأنا أقرأ الكتاب - عدد من الألفاظ التى طالما تمنيت أن أجدها (فى العربية) لأضعها مقابلة لكلمات إنجليزية ، وبذكر طائفة من تلك الألفاظ المهجورة ومقابلها من الكلمات الإنجليزية .

وأسند المجمع إلى الفقيد مجلته فجعلها سوقا أدبية لمقالات رائعة لا لزملائه المجمعيين فحسب بل أيضا لصفوة اللغويين والأدباء من الأساتذة العرب والمصريين ، وقدَّم لبعض الأعداد مقدِّمات بديعة ، وضمنها أحيانا مقالات قيمة له ، من ذلك مقالته : « المتنبى

بين نفسيته وشاعريته » حلل فيها تحليلا نفسيا قصيدته المشهورة :

واحر قلباه ممن قلبه شَبِمُ
ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وكان قد حسد المتنبى كثيرون من حاشية سيف الدولة لسمو منزلته منه فأخذوا يكيدون له ، وأحس المتنبى بكيدهم وأن سيف الدولة يستمع إليهم ، فأنشده هذه القصيدة يعاتبه فيها عتابًا مراً وكان قبل ذلك يمدحه مديح المعجب بل مديح المفتون بشجاعته لسحقه جيوش الدولة البيزنطية مرارا ، غير أن أناسا ظلوا يحاولون الوقيعة به عند سيف الدولة وهو يصغى إليهم فامتلأ المتنبى غضباً وأنشده تلك القصيدة وفى دخائله كما يقول الفقيد جدل نفسى خفى إذ يحاول أن يظهر الرضا عن سيف الدولة وهو فى حقيقته غاضب غضبا شديداً ، ويقول الفقيد إن المتنبى أقحم مديحه فى القصيدة بين صرختين ، ويصب على خصومه فى الصرخة الثانية هجاء يمزجه بزهو وفخر وصلف ، مُضْيفيًا على نفسه كثيرا من المحامد ، والموقف موقف عتاب واعتذار لا فخار ، ويعود إلى سيف الدولة فيخاطبه بأبيات متنقلا فيها من التلميح إلى التصريح ومن التعريض إلى التقريع . ويقارن الفقيد بين هذا العتاب المعقَّد للمتنبى وصور أخرى من عتابه لسيف الدولة ليس فيها غضب ولا ثورة نفسية بل فيها رقة حس مع عزة النفس . وما يزال الفقيد يستخلص من القصيدة الكوامن النفسية فى دخيلة المتنبى أثناء نظمه للقصيدة مبينا كيف خضع لوجدانات متضاربة فى وقت واحد . وتعد دراسة الفقيد لهذه القصيدة نموذجا لدراسة الشعر العربى دراسة نفسية قيمة .

أيها السادة :

لقد كان الفقيد مُحبَّبًا إلى زملائه وأصدقائه وتلاميذه لوداعته ونبل خلقه وكان نعم الوفىُّ لمن يستقبلهم من أعضاء المجمع إذ يرسم حياتهم وجهودهم العلمية رسما دقيقا وكان نعم الوفى للراحلين منهم فأبَّن غير زميل مؤدِّيًا فيه الأمانة والشهادة الحقة وإذا كان قد خلف فراغا فى ميدان العربية وفى المجمع فقد خلف فراغًا أكبر فى قلوب زملائه وعارِفى فضله . ألهمنا الله - وألهم أسرته الكريمة العزاءَ فيه ، وتغمده برحمته ورضوانه ، وجزاه جزاء العاملين المخلصين .

شوقى ضيف

الأمين العام للمجمع

كلمة أخرى للمجمع

فى تأبين الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام

للأستاذ الدكتور كمال محمد بشر

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع

السادة الكرامُ زملاءَ الفقيد وأبناءه

السادة المواسُون المواسَوْن

ما كنْتُ أتوقع أنَّ قدَرى يدفع بى إلى الوقوف هذا الموقفَ الشديدَ الصعب على النفس . ولكنه أمر الله وقضاؤه الذى لا رادّ له . إن فقيدنا الراحلَ الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام أمةٌ وحده ، تَجِلُّ سيرتُه عن أن يُلمَّ بطرف منها عشراتُ الرجال ، لنُدرة مثالِها وعمق جوانبها واتساع مناحيها . إنه من شيوخ الأساتيذ الذين يقع منهم موقع الرائد والمعلم والوالدِ والأخ والصديق . فهو واسطةُ العِقد الذى لا انتظام لحبّاته بِفَقْدِها ، ولا ائتلاف لجنباته بغيابها . ولكنى مع ذلك أقول - تأساء وتعزية - إن غاب عنا الجسد فقد بقى لنا الفكر والمبدأ والأثر .

دفنوا جسمك فى التراب ولم

يستطيعوا لشذى فضلك دَفْنا

كان السابقَ المرتاد والقائدَ المحنّكَ البصير ، له فى كل موقع أثر وفى كل مكان خير . تلمس ذلك كلّه فى مسيرة حياته العطِرة ، الزاخِرَة بجليل الآثار والأعمال . فهو فى شبابه فتى نجيبٌ مرجوُّ الغد وفى كهولته علمٌ رفيع القدر ، وفيما بين ذلك وفى كل ذلك مثال فريد للإنسان الكامل فضلا وعلما وثقافة وخبرة وتجارب .

كان الأولَ فى كثير من الأشياء ، فى دراسته وفى معارفه وثقافته ، وفى قيادة مسؤولياته ، وفى صُنع الرجال من التلامذة والأخلاف . شرّق وغرّب ، وجمَع بين ثقافتين متقابلتين ، قيل يوماً إنهما لا تلتقيان . ولكنهما التقتا عنده واستقرتا لديه بعد أن

عجَم عودَهما ببصيرة نافذة وفكر مستنير ، فكان محصولُه منهما نمطا فريدا من المعارف والثقافات . ذلكم النمط هو صانعه وهو صاحبه ، جمع فيه بين الحسنيين : الشرقِ فى عبقريته وأصالته والغربِ فى جِدّته وطرافته .

وكان ما كان . أخذ الراحل الكريم بيد وليده الجديد ، ورعَاه وربّاه ، حتى اسَتَقر له الأمر بالجلوس على قمّة الهيئات المسؤولة عن هذه المعارف والثقافات المتقابلات نظرا ، والمجتمعات لدية إنجازا وعملاً . يتمثل ذلك فى رياسته لقسمى اللغة العربية واللغة الإنجليزية بآداب عين شمس فى وقت واحد لفترة غير قصيرة من الزمان .

وقد قادته معارفه الواسعة إلى اتخاذ منهج جديد فى التفكير والبحث ، يسوغ لنا أن ننعته بالمنهج العقلانى . ذلك هو المنهج الذى ينظر فى الأمور وحقائق العلم بالتأمل فيها والحوار معها بتقليبها على وجوهها المختلفة ، حتى يصل إلى نتائجه الموضوعية . يظهر ذلك فى حقول من المعرفة كثيرة ، منها على ضربٍ من التمثيل - رأيُه فى ترجمة القرآن الكريم . فقد كان من أوائل المنادين باستحالة ترجمة كتاب الله بألفاظه ومعانيه ، وإنما الجائز ترجمة تفسيره . ومنها كذلك موازناتُه بين الفلسفات ، حيث يقدم لنا نظريةَ الوسط فى الفضيلة بين فلاسفة اليونان وفلاسفة المسلمينِ ، ويقرر فيما يقرر أن فلاسفة المسلمين قد تأثَّروا بآراء أرسطو فى ذلك ، ولكن جملة ما أتى به القبيلان فى هذا الشأن لها أصول مقررة فى القرآن الكريم والحديث الشريف .

إن أستاذنا رحمه الله كان المعلمَ وكان القائد إلى آفاق من العلم والثقافة واسعة . وهو صانع الرجال ليكونوا خير خلف لخير سلف . وفى إيجاز موجز نقول : كلما نظرتَ فى سيرته وقلّبتَ وجوهَها وجدْتَ جديدا يستوقفك ويدعوك إلى إعمال الفكر والنظر .

إننا بفقْدِه كمن ضل طريقَه ، وأعوزه النورُ الذى يستضىء به ويهتدى بهديه .

كنا كأنجم ليل بينها قمرٌ
يجلو الدجى ، فهوى من بينها القمر
فليس لنا برحيله من حيلة أو ملاذ إلا أن نقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

أيها السادة : من حق الفقيد العظيم على مجمعنا الموقَّر وعلى زملائه وأصدقائه وتلاميذه أن يتدارسوا سيرته ففيها العبرة والخبرة ، وأن يقلّبوا أوراق تاريخه ففيها أصالة الرأى وعبقرية الفكر . وليس بمقدورنا فى هذا المقام أن نَفِىَ الرجلَ بحقه أو بشىء منه يسير . ونحن إن حاولنا ذلك ، فما يعدو ما نقوله أن يكون لمحاتٍ أو إشاراتٍ ، هى بمثابة حبّات الضوء الكاشفةِ لجنبات عالَمٍ واسع عريض ، يرشُّح نفسَه لجهود جمهرة من الدارسين والباحثين .

ولد الأستاذ الدكتو محمد مهدى علاّم فى الثالث من أكتوبر عام ألفٍ وتسعمئة ، بمدينة القاهرة ، وتربّى فى أسرة كريمة صالحة ، يشتغل سيدها بالتجارة ، يوم أن كانت التجارة خدمةً وطنية وفنًا شريفا يرتكز جوهرُه على الصدق والإخلاص فى التعامل مع الناس . ومن ثمّ شبّ الفقيد فى جوّ من النقاء والطُّهر ، مسّتْ نسماتُه قلبَه واستقرت فى نفسه ، وتعمّقتْ فى كيانه طَوال حياته ، حتى غدا مهدى علام مثلاً أعلى فى كرم الطويّة وصفاء السريرة وامتياز التعامل مع الحياة وحسن العِشرة مع مخالطيه أينما كانوا .

تلقّى دراسته الابتدائية بمدرسة « جوهر الّلاله » والدراسة الثانوية بمدرسة عثمان باشا ماهر . ثم تقدّم لامتحان المسابقة للقبول بدار العلوم سنة ستّ عشرةَ وتسعمئةٍ وألف وكان أول الناجحين ، وتخرج فى عام اثنين وعشرين وتسعمئة وألف .

ثم أرسل بعدُ فى بَعْثة إلى إنجلترا ، فاستكمل دراسته العليا فى جامعات إكستر ولندن ومانشستر . وقد شملت دراسته العليا : الادبَ الإنجليزى واللغة العبرية واللغة الفارسية واللغة الألمانية وعِلمَ النفس والتربية . وحصل فى هذه الدراسات على دبلومات عالية وعلى درجة الدكتوراه .

ولما عاد متوِّجا بدرجاته العلمية قام بالتدريس فى دار العلوم وفى قسم التخصص بالأزهر ، كما تولّى مسؤولية التفتيش بوزارة المعارف . وكان ذلك فى الفترة من سنة ثمان وعشرين وتسعمئة وألف إلى ست وثلاثين وتسعمئة وألف . وفى هذه الأثناء طُلب إليه

أن ينظر فى مناهج الدراسة وخططها بالمرحلة الثانوية ، حيث كان الأمر هناك يشوبه شىء من الاضطراب وعدم التوازن بين المواد كمًا وكيفًا . فنظر الرجل وقدّر وعدّل ، وبخاصة فيما يتعلق باللغات ودروسها . وكان من جملة جهوده المشكورة فى هذا الشأن أن أخذتْ اللغةُ العربية حقّها المسلوب ، بوضعها فى مكانها المناسب اهتمامًا ومواقيتَ ، بعد أن كانت تابعةً للغة الإنجليزية فى ذلك .

وصاحبه اهتمامُه وحبّهُ للغة العربية عندما اختير للعمل أستاذا للغة العربية وآدابها فى جامعة مانشستر . وفى السنوات الاثنتىْ عشرةً التى قضاها هناك ، لقيت هذه اللغةُ على يديه خيَر عناية ورعاية ، إذ بذل جهدا خارقًا فى تطوير مناهج دراستها ، وتيسير قواعدها وأصولها ، وتقديم أدبها فى صورة تكشف عن نواحى عمق هذا الأدب وأصالته ، وأفرغَ كل ذلك – بحكمة وبراعة – فى عقول نخبة من شباب الإنجليز ، الذين حفزهم الشيخ العظيم إلى طلب المزيد من المعرفة والتعمق فى هذا التراث الفذّ وماينتظمه من أسرار وخبرة وثقافة

وعند عودته من هناك عُيّن عميداً لمفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، من عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف إلى عام خمسين وتسعمئة وألف . ثم انصرف الفقيد الكريم بعُد إلى مهمته الكبرى ومسئولياته الخطيرة ذاتِ الأثر البالغ فى الحياة العلمية الجامعية فى مصرَ والعالم العربى على إطلاقه . بدأ مشواره المبارك فى هذا الحقل بالإسهام فى إنشاء كلية الآداب بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ . ولم يفُتْه – وهو المحب للغة العربية وراعيها – أن ينشىء قسمًا مستقلا لهذه اللغة وآدابها . وقد تُوِّج عملُه فى ذلك بتولّيه رياسة هذا القسم ، ثم انضمتْ إليه رياسة قسم اللغة الإنجليزية بعد رحيل رئيسه الإنجليزى ، فأصبح ذا الرياستين لثقافتين متقابلتين لا يقدر على الجمع بينهما والنهوض بأعبائهما إلّا عباقرةُ الرجال . وجاءت رياسةُ الرياسات المتمثلةُ فى تعيينه عميدا للكلية سنة أربع وخمسين وتسعمئة وألف لمدة سبع سنوات .

وفى هذا الحقل الخصب استطاع الرجل بحُنكته واتساع معارفه وخبراته – أن ينُبتَ

زروعه ويرعى أعوادها حتى تؤتى ثمارَها ، كما قدّرتْها آمالُه المرجّوة . عقد صداقةً قويّة بين القسمين والدارسين فيهما وَوَفّق بين العمل فى الميدانين فكانت البحوث مشتركةً فى موادّ الدراسات العليا ورسائل الماجستير والدكتوراه ، فشكّل بذلك مدرسةً فكرية جديدة تأخذ من مواد القسمين كليهما بنصيب . اجتذبت هذه المدرسة الجديدة - بعمق مبادئها وغزارة مواردها وجدّة منهجها - جمعا حاشدا من نبهاء التلاميذ وشباب الباحثين صنعتهم هذه المدرسة أو صنعهم صاحبها ، وصاروا من بعدُ أعلاما يقودون المسيرة « المهدية » فى الجامعات والهيئات المصرية والعربية على سواء .

استمر على هذا المنوال والإشراف عليه سنواتٍ طوالا ، حتى أوجد صلةً وثيقة بين الأدبين العربى ، والإنجليزى ، فأزال جفوةً بينهما مزعومة ، وضيّق من شُقّة الخُلف بين رجال الحقلين . وأكّد هذا المنهج باشتراكه بنفسه فى التدريس فى القسمين معًا ، متّبعا فى ذلك طريقا لم يُسبق إليه . ويبدو أن همّه الأكبرَ كان منصرفًا إلى إعداد الرجال ، كما هى عادة الروّاد الكبار ، لقد كان منهجه فى التدريس أن يُشرك طلابه فى الأخذ بنصيب فى إعداد المادة وتدريسها ، حتى يمرنوا على الاستقلال وتحمّل المسؤولية فى النظر والبحث ، استعداداً لمستقبلٍ ينتظرهم فى مواقعهم المأمولة . ولم يقتصر هذا المنهج « المهدى » على آداب عين شمس ، بل امتدّ أثرُه إلى آفاق جامعية أخرى ، عند توليه رياسة قسم اللغة الإنجليزية بمدرسة الألسن عند إعادة افتتاحها من عام واحد وخمسين إلى عام ثلاثة وستين وتسعمئة وألف ، وعند قيامه بالتدريس بالدراسات العليا لشعبة اللغة الإنجليزية بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر (١٩٦٢ - ١٩٨٣)

فإذا ما درجنا إلى إنتاجه وآثاره العلمية الأكاديمية ، حار المرء فى عدّها وتسجيلها والإفصاح عن مواضيعها . ويكفى أن نشير هنا إلى أهم آثاره الأكاديمية غير المجمعية (فتلك قد تكفّل بها أستاذنا الدكتور شوقى ضيف) . من بينها :

محمود حسن إسماعيل - شاعر الريف .

فلسفة العقوبة .

فلسفة الكذب .

فلسفة المتنبي .

العفو فى القرآن (نظرية جديدة بالعربية والإنجليزية) .

نظرية فى نشأة فن المقصورة في الأدب العربى .

تربية الشباب فى الإسلام (بالعربية والانجليزية) .

الصدقة فى الإسلام (نظرية جديدة فى غير الزكاة ، بالعربية والإنجليزية) .

نظرية الوسط فى الفضيلة بين فلاسفة اليونان وفلاسفة المسلمين .

جوزيف لندن سميث - الرجل والفنان (بالعربية والإنجليزية)

الروح الثورية لبرناردشو (بالإنجليزية) .

ولنعد إلى عمل أواثنين من هذه الأعمال، لإبراز مناحى التفكير عندالفقيد وعبقريته فى البحث والتأصيل والتوثيق والابتكار ، وإنما كان ذلك منا لاعلى سبيل الاختيار ، بل قصدنا به إلى التمثيل لما يتمتع بة الراحل الكريم من شخصية نادرة المثال وثقافة واسعة تضرب بعيدا ، شرقا وغربا .

ففى بحثه (محمود حسن إسماعيل - شاعر الريف) ، " قدم من خلاله شاعرا واعدا من شعراء الطبيعة فى مصر ، أو فلنقُل من شعراء الرومانسية الذين رادوا بقصائدهم فى وصف طبيعة الريف المصرى ، طريقَ الشعر إلى التعبير الرومانسى فى صورته الصحيحة " . وقد وُفّق الرجل إلى بيان أن هذا الاتجاه عند الشاعر يدل على وعى فطرى بطبيعة الفن الرومانسىّ ، وأنه تعبير عن مكنون نفسه ، وليس منقولا عن الرومانسية الغربية أو متأثرا بها ، بدليل أن الشاعر لم يطلع على نتاج الشعراء الغربيين الذين كان هذا النغم الرومانسى يسيل فى قصائدهم سيلا . ولا حظ فقيدنا كيف كان الشاعر ينتزع لفنه ومعانيه وموضوعاته انتزاعا من بيئته الريفية ، الأمر الذى جعل منه بحق (شاعر الريف) كما سماه الدكتور مهدى علام .

وإذا كان هذا الذى قلنا ينتمى إلى حقل الدراسات الأدبية والنقدية ، فإننا نجد ما يعدله فكرا ورؤية صادقة فى حقل الدراسات الإسلامية . ففى بحثه (العفو فى القرآن) ، « نلمس نموذجا فذاً لهذا النوع من البحث الموضوعى القائم على جمع العناصر المتفرقة من الموضوع الواحد فى بناء متكامل ، يؤلف نظرية محددة ، تستوعب جزئيات هذا الموضوع فى صيغة تتصالح فيها عناصرهُ وتتواصل » .

وقد سار الباحث الكريم فى موضوعه هذا على منهج الإحصاء فى رصد الظواهر والأفكار المتفرقة ، الأمر الذى يدل على وعيٍ بأهمية الإحصاء فى تفسير القرآن الكريم تفسيرا موضوعيا ، وتنظيريا بصفة خاصة . وقد انتهى إلى أن « العفو ليس أصلا فى المعاملة بين الناس ، لأنه قَدْر زائد على العدالة و أنه ظلم يوقعه المرء على نفسه بالتجاوز عن حقه . ومن أجل ذلك ، لم يفْرضْه الله تعالى ، بل رغّب فيه وندب إليه بوسائلَ شتى ، وجمع بينه وبين مشروعية العقوبة فى كثير من الأيات . يريد بذلك إلقاءَ الطمأنينة فى قلوب العباد على أن مصالحهم مرعية وأن عفوهم إذ ذاك سماحة خالصة لاطاعةٌ مزيفة .

ومن أهم مالاحظه الأستاذ العظيم من عناصر نظريته هذه فى العفو ، أن الدعوة إلى إيثار العفو على العقوبة لاتقتصر على معاملة المسلمين بعضهم مع بعض ، بل تمتد إلى معاملاتهم مع غير المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى ، و هى ميزة للإسلام فى تعاليمه وفى تاريخه » .

أيها السادة : إن الكلام فى هذا المجال يطول ويأخذ منا أياما ولياليَ فى البحث والدرس والتحليل ، و بخاصة إذا ما انتقلنا الى آثارة العلمية الأخرى ذات السمة الثقافية العامة و الخاصة . فله من المقالات والبحوث المنشورة فى المجلات و الدوريات ما يربو على المئة ، وله مئات من الأحاديث واللقاءات الاذاعية بالعربية و الإنجليزية ، بالإضافة إلى شعره وإلى ترجماته الشعرية من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس .

ولم تقف جهودُ الرجلِ العلميةُ والثقافيةُ عند هذا الحد . فقد كان الفقيد علمًا يُقتدى

بـه ، ترفرف نسماتهُ على الأجواء العربية والعالمية فى صورة مؤتمرات ولقاءات علمية ، بالإضافة إلى عضويته فى جمع غفير من الهيئات العلمية والثقافية فى مصر وخارجها .

وعصِيٌّ علينا حصْر جوانب تلك الجهود فى وقتنا هذا القصير ، وهذه أمثلة منها للكشف عن موقع الرجل فى دنيا العلم والثقافة والخبرة والمعرفة فى أرجاء المعمورة على اتساعها .

فقد كان رحمه الله :

رئيسا لمجلس إدارة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

عضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب لأكثر من عشرين عاماً .

عضوا مؤسسا لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

عضوا مؤسسا للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عضوَ المجلس القومى المتخصص للثقافة والآداب والإعلام .

عضوا بالمجمع العلمى المصرى .

كما كان رئيسا لوفود مصرَ فى عدة مؤتمراتٍ ولقاءات علمية وسياسية . من بينها : المؤتمرات التى عُقِدتْ لحركة التضامن الإفريقى الأسيوى وحركة عدم الانحياز فى مختلف أنحاء العالم ، ورئيسا لوفد مصر فى مؤتمر حقوق التأليف المنعقد فى تونس سنة ١٩٧٦م ، ومؤتمر الأدباء العرب فى الكويت والعراق ، والندوة الإسلامية العالمية التى عقدت فى «لاهور» سنة ١٩٥٨ ، حيث كان المتحدِّثَ الرسميَّ باسم مصر .

وفى سنة ١٩٤٥ مثّل الحكومة السعودية ، منتدبا من الحكومة المصرية ، فى أول اجتماع للأمم المتحدة فى لندن لتأليف هيئة اليونسكو .

سيداتى سادتى : ما سجلناه هنا أشبهُ بحُسوة طائر من بحر عميق ، تلمس جوانبَ مضيئةً من حياة حافلة بجليل الأعمال وعظيم المسؤوليات . بدأ رحلتها شابًا وطنيًا ، شجاعا فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، حيث كان ممثلا لطلبة دار العلوم فى لجنة المدارس العليا

إبان ثورة ١٩ ، واشترك فى تحرير المنشورات السّريّة وتوزيعها ، وواصل السيرَ فى رحلته من بعدُ مدرسةً فكرية متنقلة تُلقى بضوئها وشعاعها النافذ على كل أرجاء الوطن العربّى شرقه وغربه .

أما موقعه فى مجمعنا الموقّر وفى المجامع العربية فى عمومها ، فذلك أمر له شأن آخر ، رواه لنا شيخ من زملائه الكرام ، هو أستاذنا الدكتور شوقى ضيف .

ولم يكن بدعًا ولا مجاملةً أن تفى الدولة بشىء من حقه فى التكريم والتقدير . فقد حاز وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة سنة ١٩٥٦ ، ونال الجائزة التقديرية فى الآداب سنة ١٩٧٦ ، كما حاز وسام الجمهورية من الطبقة الثانية سنة ١٩٧٧ ، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٩٣ .

أما بعد ، فقد مضى شيخُنا ورحل عَلَمُنا ، ولكن بقيتْ سيرته وآثاره خالدةً على مرّ الزمان .

لقد كان « مهدى علام » العالِمَ الكبيرَ القلب ، الطاهرَ النفس ، والمثلَ الأعلى للرجال الصادقين المخلصين لمسؤولياتهم ووطنهم ، والناصحَ الأمينِ لتلامذته وأخلاقه .

وإنى باسم المجمع الموقّر وباسمى ، أقدّم خالص العزاء إلى أسرة الفقيد الراحل ولزملائه وأصدقائه ، وإلى كلٍّ من يعرف للعلماء أقدارَهم ، وجميع من يرون لصاحب الخُلُق الرفيع وزنًا لا يعلوه ميزان ، ومكانًا ما فوقه من مكان . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كمال بشر

عضو المجمع

★ ★ ★

النجم الذى هوى
فى وداع الفقيد
مرثية للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن

إلى روح الأستاذ الكبير والمجمعى العريق
المغفور له الدكتور محمد مهدى علام .

هوى نجم الفصاحة والصِّحاحِ
فخلّى الأفق مُنطمِسَ النواحى
نعَوا شيخَ الشيوخ غداة يومٍ
حزينِ الفجر مكتئب الصباحِ
تحجّرت الدموع بجفن عينى
وما يجدى بكائى أو نواحى ؟!
دعوت الشعر يسعفنى بمعنىً
يليق بصاحب الدُّرَرِ الفِصاح

* * *

أمهدى ، كنت فى الرُّواد نجمًا
وقد كنت الزعيم بكل نادِ
ففى الثوار كنتَ فتى شُجاعًا
وكنت مُعلمًا فذًا قديراً
وكم حقَّقتَ خيراً للبلادِ
رئيسَ المعهدين كفاك فخراً

*

بأن قد حُزتَ ذلك بانفرادِ

* * *

أمهدى ، كنت للإسلام ذُخراً
وقمتَ على مبادئه أمينا
وكم لك فى مسائله بحوثٌ
شرحتَ أصولَها دُنيا ودِينا
وما ألّفت فيه من تُراثٍ
سيبقى منهلاً للدارسينا
وفضلك فيه مرموق بذكرٍ
سيعلو دائما أبد السنينا

* * * وكم أنكرتَ ذاتَك فى الجهادِ

وكان الفقيد رئيسا لقسمى اللغة العربية واللغة الإنجليزية بجامعة عين شمس فى وقت واحد .

أمهدى ، فى الفصيحة كنت بحراً ... أمهدى ، عشت ممتشقًا يراعا

وكان عطاك فيها لا يُبارَى ... ذببتَ به عن القِيَمِ الرُّعاعا

محيطًا بالتراث وبالطريف ... عقدتَ له مع القِرطاس حِلفًا

وكنت لكل مدرسةٍ منارا ... فقام به التزاما واضطلاعا

وكم لك من فتاوَى حاسماتٍ ... فكم صاغ الروائع مشرقاتٍ

هديتَ بها تلامذةً حَيارى ... فأتحفنا وأمتعنا متاعا

وهم صاروا أساتذةً كبارا ... وفى الأدب المترجَم كم تحدَّى

ومن روضاتِكم جَنَوا الثمارا ... فبزَّ به مؤلَّفَةُ الصِّناعا

* * *

أمهدى ، كنت فى نقدٍ عتيداً ... أمهدى ، كنت طَوداً مجمعيا

وقالوا : كان معتسفًا شديدا ... غزير العلم فذاً عبقريًا

حميتَ الضَّادَ من عطبٍ ووهنٍ ... بمجمعنا أمينًا أو وكيلا

دعمت لعزها الصَّرح الوطيدا ... نشاطك كان جَمًّا أريحيًّا

وفى فن القريض نظمت دُراً ... لك الصَّولاتُ والجَولاتُ فيه

وإن أقللتَ ؛ كنتَ به مُجيدا ... ثلاثةَ أعقُدٍ نجمًا سَنيًّا

ولولا ضيق وقتك من نضالٍ ... كفى التأريخ للخمسينَ عامًا

وأشغالٍ لصرت به لَبيدا ... صعِدتَ به إلى أُوْجِ الثريا

* * *

عهدتُك دائمًا ذا كِبرياءٍ ... وقد حضر احتفالكِ رغم عُمرٍ

ومُعتَداً بنفسك دون تِيهِ ... عَدا التسعينَ ، يالَلإلتزام !

وملتزمًا بجِدٍّ وانضباطٍ ... فبادره الرئيس إليه يسعى

*

وأسلوبُ الحَنا لا ترتضيهِ ... وحلّى الصدر منهُ بالوسام

وحتى إن مزحتَ ففى وقارٍ ... * * *

بمضمونٍ رَواحُ القلبِ فيهِ ... أيا مهدى ، فِراقك فَتّ منا

وتعبيرٍ عفيفِ اللّفظِ راقٍ ... قلوبًا قد تفانت فيكَ حُبًّا

ومعنىً رائقٍ عذبٍ نزيه ... سَقَى غادى الغمامِ ثراكَ غيثًا

* * * وأنبت فوقه نَوْرًا وعُشبا

أيا شيخَ الدراعمة الكرام ... ويا مهدى ، إلى جنّاتِ خُلدٍ

ويا رمزاً عظيما للعِظامِ ... كُسيتَ بها من الرِّضوان ثوبا

ويا دار العلوم فتاكِ جَلّى ... وفزت بها مع الأبرار داراً

وحَلّ بعلمه أعلى مَقام ... فقد أرضيتَ قبل الخلق ربًّا

محمد يوسف حسن

عضو المجمع

★ ★ ★

---

* فى العيد المئوى لكلية دار العلوم .

مرثية أخرى فى تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام

للأستاذ الدكتور حسن على إبراهيم

يا عين جودى فإن المجمع انهمرت
شهاب علامَ قد طَالَتْ إنارته

عيناه دمعا وإن القلب مضطرب
يعطى من النور ما لم تعطنا الشهب

قد مات علامُ فالفصحى تُوبِّنُه
وهْوَ المقيم بقلبى ليس يبرحه

والعلم يبكيه والأخلاق والأدب
فالحب يجمعنا والشعر لا النسب

فى الشرق يُنْعَى وفى غرب البلاد بُكًا
كان الحَفِيُّ بَشِخْصِي بين مجمعكم

ولا غـرابـة إنَّـا كـلـنـا عـرب
فـما شَعَرْتُ بأنى فيه مُغتَرب

أرسى الفَخَار لنا علْماً ومعرفةً
أضحى بعَيداً وإنْ كنَّا نُلازمُهُ

كما تُشَدُّ لنا الأوتاد والطُّنبُ
فما تغيبُ له ذكرى وتحتجبُ

رأيته والردى لاحت نواجذه
قد فَلْسَفَ الكذبة النكراء مُقْتَدِراً

وقد تدهور منه الساق والعصب
قولٌ أمينٌ فلا مينٌ ولا كذب

قد جاء يُحْمَل كى يوفى بِوَاجبه
ونصف قَرْنٍ من اهل المجمع انتظموا

والبهر يرهقه والسِّنُّ والوَصَبُ
فى سفره الخلد مهما مَرَّت الحقب

كان الشهابَ لأهل الضاد كُلِّهمُ

والشهب تلمع حينا ثم تحتجب

قد حلل المتنبي جدّ مقتدر — لاقى الإله سليما قلبُه : فلقد

والعلم رائده فاتحلت الأرَب — أدى لمصر وللأعراب ما يجب

قد خطّ خمسين عاما من تجاربه — عليه رحمةُ ربّي سوف تكلؤه

فيها الطرافة والتاريخ يَنْسرِب — فيها المثوبة والفِرْدَوس والحَدَب

قد جاءه هادم اللذات يطلبه — **حسن علي إبراهيم**

والكُلُّ ذائقُه للموت مرتقب — عضو المجمع

★ ★ ★

كلمة الأسرة
للأستاذة الدكتورة ثريا محمد مهدى علام
كريمة الفقيد

سيدى الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور ، وزوجا مثاليا ، فكان يعاملُنا منذ صغرنا بحنانٍ واحترام ، ويناقشنا فى كل أمُورِنا ، كان والدا ومعلما ، ومُربيًا ، وصديقا كان مَثَلَنا الأعلى ، غَرَس فينا منذ الصغر القِيمَ الدينية ، والحب للوطن .

أما علاقتُهُ بشريكة حياتِهِ ورفيقَةِ عمرِهِ ، فكانت علاقةً نادرةً وساميةً ، ليس لها نظير . فلم أرَ حبًا واحترامًا وتقديرا ووفاءً متبادلاً بين زوجين مثلما كان بينهُما ، وقد أثّر رحيلُ والدَتِنا الحبيبة عليه تأثيرا قويا ، ولكنه استمرّ فى أداء أعماله بإيمان وصبر ، محاولا إخفاءَ حُزنِه حتى لا يزيد من أحزانِنا .

ورغم أنّ والدَنَا المرحوم مهدى علام كان يلتزم بالأخلاقِ السامية ، فإنه كان يلتمس الأعذار للذين يُخْطئون ، فكان متفهما لظروف الآخرين ، وكان إلى جانب علمِه الغزير وثقافتِهِ الواسعة ، ذا شخصيةٍ جذابة لا تفارقه روحُ الفكاهةِ التى تَسُرُّ ولا تُجَرّحِ وتَنْقُد ولكن لا تَسْخر . فقد كان حريصًا على مشاعرِ الآخرين

سادتى أعضاء المجمع الموقر ، سيداتى ، سادتى : يَنْتَابُنى خليطٌ من المشاعر وأنا ماثل أمامكُم اليوم ، فى المكان الذى أمضى فيه والدى المرحوم الدكتور مهدى علام ، اثنين وثلاثين عاما من عمره ، ما بين عُضْوٍ وأمِينٍ عام ونائبٍ لرئيس المجمع ، وأنا لا أقصِد بالمكانِ ، هذا المبنى فقط ، فمجمع اللغة العربية أينما وُجِدَ مصْدرٌ إشعاعٍ للغة القرآن الكريم . والمشاعرُ التى أشعر بها مشاعرُ الأسى والحزن العميق على فراق والدِنا الحبيب مَمْزُوجة بمشاعر الفخر والاعتزاز لانتمائنا لأبٍ عملاق فى العلم والأخلاق ، وإنى أكادُ أشعر برُوحهِ تُرفرِف علينا اليوم .

كان المرحوم مهدى علام شخصيةً متُفرِّدةً فى علمِه وأخلاقِهِ . وكان الإخلاص من أهم صفاته ، الإخلاص فى أداء أىٍّ عملٍ يقومُ به ، والإخلاصُ للوطن ، والإخلاصُ لأصدقائه ، والإخلاصُ لأساتذتهِ وتلاميذه . وكان أبًا مثاليًا

وقد كان لمعرفتِهِ الواسعة للغة الإنجليزية وآدابها أثَرهُ فى أن يقدم لِلغة العربية وآدابها خدماتٍ عظيمةً ، أكاديميةً وأدبيةً : فقد كان رئيسا لقسْمَىْ اللغة الإنجليزية والعربية فى كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وترجم إلى اللغة الإنجليزية كثيراً من روائع الأدب العربى والفكر الإسلامى كما نقل إلى اللغة العربية كثيرا من روائع الأدب الإنجليزى . وجهودُه فى الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه فى اللغتين العربية والإنجليزية معروفة للمتخصصين ، وقد قام فى عام ١٩٥٧ بالترجمة الفورية من العربية إلى الإنجليزية ، ومن الإنجليزية إلى العربية للأبحاث التى قُدِّمَت فى المؤتمر الإسلامى بلاهور فى الباكستان .

وكان رَحمَهُ الله يُحبُّ تلاميذَه ، ويقول لنا إن من نعيم الله عليه ، كثرةُ تلاميذِه ، ووفاؤُهم له . وكان يبتهج كلما اتصل به واحد منهم ليحييه ويسأل عن صحتِه . ويقول : هذه نعمة من نعم الله أن يكون لى كل هؤلاء التلاميذ .

وسوف أستشهد هنا بأقوال بعض تلاميذه ومريديه عنه وهى أقوال تشهد بالحب المتبادل بين الأستاذ والتلميذ :

١ - قال عنه تلميذهُ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن « إن سلوكَه العلمى قد امتزج بسلوكِهِ الإنسانى ليصبحا شيئا واحدا . وهو باختصار سلوكُ إنسانٍ متحضرٍ ومثَقَّفٍ ، يتسعُ عَقْلُهُ للتفكير المتجدد ، وقلبهُ للحب الذى لا ينْضَب ماؤُه ، ولا تجف عواطفهُ ، فلم أرهُ يوما إلا ساعيا فى الخير ، ومنشغلا بالعلم . لغتُهُ هى الأخرى صورة لهذا التحضُّر الذى يحكم سلوكَهُ العلمى والإنسانى ؛ فلم أسمعْهُ يوما ينطقُ كلمةً غير كريمةٍ ، ولم أره يوما يَغْضَبُ لغيرِ حقٍّ أو يسعى فى غير العلم والخير » .

٢ - وقال عنه صديقُهُ الأستاذ إبراهيم أحمد : « لقد لمسْتُ فيه خلقا كريمًا وأدبا جَمًّا وأحببتُهُ لتواضعِهِ فلا يترك زائرا حتى يودعَهُ عند باب مكتبِهِ أو بابِ منزلِهِ ، أحببتُهُ لوفائِهِ لشريكة عمرِهِ ، أحببتُهُ لشموخِهِ واحترامِهِ لنفسِهِ » .

٣ - وقال عنه صديقُهُ الأستاذ أحمد عوض حماد . « دُمْتَ أيها السيد المهدى للأدب جَميعِهِ ، الأدب اللغوى والأدب الخلقى القرآنى ، بل دمْتَ للآداب جَميعها ففيك التَقَت الحضارات وتآخت الفلسفات » .

٤ - وقال عنه صديقُهُ المرحوم الدكتور مجدى وهبة . « أستاذى راعٍ وشيخٌ يقود طلابَهُ دائما نحو يقين العلم ونورِ المعرفة . وكان بالثقافتين العربية والإنجليزية بمثابة قاضٍ ومحامٍ فى آن واحد . » .

٥ - قال عنه تلميذُهُ الدكتور محمود الجريدلى « إنه كان يَبْذُلُ لزكاة العلم . وإن أُبوَّتَهُ السَمْحة كانت تَمنحُ بلا حدودٍ وبلا مقابل ، وإن الأبوَّة لا تَنْصبُّ قط على عطائه العلمى . بل كانت تتجلّى فى تعاملاتهِ اليومية وإلى جانب هذه الصِفة تجدعِفّةَ اللسان والنبلِ وتواضُعَ العلماءِ » .

٦ - وقالت عنه الدكتورة چيهان إبراهيم تلميذتُه الوفية : « إن من صفاتهِ الكريمةِ علّمَ الأستاذِ ، وتواضعَ العالم ، وسعةَ صدر الأبِ ، وحكمةَ المربى ، فضلا عن عطاءٍ بدون حدودٍ وإيمانٍ يحيط بكل ذلك ، ويملأ قلبَه بالخير لكل مَنْ حوله . » .

لقد ترك رحيلُ والدِنا الحبيب فراغا كبيرا ولكنه يعيشُ فى قلوبِنا ووجُدانِنا كما يعيشُ فى قلوب ووجدانِ كل الذين أحبوه واحترموه . وأعمالُه من العلمِ النافع سوف تعيشُ أبَدَ الدهر تُعلّمُ وتُثَقّف وتنيرُ طريقَ الخير والبرِّ .

أشكركُم جميعا باسم الأسرة على حُضوركم هذا الحفل : الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع والأستاذ الدكتور شوقى ضيف ، والأستاذ الدكتور كمال بشر ، كما أشكر الدكتور حسن إبراهيم والدكتور محمد يوسف حسن وأدعو الله أن يتغَمّد فقيدنَا المرحوم الدكتور مهدى علام برحمتِهِ ، فقيدَ العلمِ والمجمع والجامعةِ والإنسانية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

★ ★ ★

ثريا محمد مهدى علام

كلمة المجمع

فى تأبين الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر

للأستاذ الدكتور محمود حافظ

العالم الأجل رئيس مجمع اللغة العربية وشيخ المجمعيين

العلماء الأجلاء سيداتى وسادتى :

درج مجمع اللغة العربية منذ نشأته على أن يكرم ذكرى أعضائه الذين مضوا إلى رحاب الخالدين وأن ينشر صفحاتٍ ناصعةً وضّاءة من تاريخهم المجيد وإنجازاتهم الرائدة وأن يبرز جهودهم فى بناء النهضة العلمية والأدبية واللغوية لنستوحى منها الحكمة ونستشف من خلالها العلم والمعرفة ونرى فيها على مر الزمن المثل الرفيع والقدوة الصالحة .

وإذا كان المجمع قد جرى على هذا السنن الحميد فإنه بذلك يضرب أروع الأمثال فى الوفاء فى زمن عز فيه الوفاء – وهم وإن مضوا إلى جوار ربهم فإن أعمالهم وحياتهم ستبقى شاخصة بين ظهرانينا بارزة فى أفئدتنا نستلهم منها الرأى السديد والبصيرة النافذة وستظل نبراسا مضيئا يهدينا سواء السبيل ويذكى فى نفوسنا جذوة العلم والعرفان .

ونحن اليوم نكرم ذكرى عالم كبير هو المغفور له الأستاذ الدكتور عبد الحليم بدر منتصر عضو المجمع رحل عنا وكان بالأمس القريب بيننا فى هذا المحراب عقلا راجحا وفكرا ثاقبا ولكن هذه سنة الحياة .

سيدى الرئيس ، سيداتى وسادتى :

لست فى حاجة إلى القول أن مصر فقدت برحيل هذا العالم الجليل قمة من قممنا الشامخة وواحدا من جيل العمالقة فى مجال العلم والفكر والثقافة قلَّ أن يكون له ضريب بين العلميين المعاصرين وقد أسهم فى بناء النهضة العلمية فى مصر وإرساء قواعدها ودفع حركتها خطوات فسيحة إلى الأمام على مدى أكثر من نصف قرن وستظل بحوثه ودراساته وأعماله ومقالاته التى جاوزت الأربعمئة فى

مجال العلم والثقافة واللغة شاهدا على عمق فكره وسعة أفقه كتبها بلغة يملك ناصيتها ودبجها يراعه فى مكنة واقتدار ولعله فى ذلك أيضا كان نسيج وحده بين العلميين .

وغير خاف أن الفقيد العزيز بذل الكثير من نور عينيه ليضىء لوطنه وبنيه مصابيح الحياة وأخذ بيد الطلائع من شباب علمائنا فى رحاب الجامعة وعنى بتنشئة أجيال منهم تزهو بهم مصر اليوم وتعلو وقد مضى يحقق هذا الهدف وما كان ليميل عنه أصبعا إلا ليميل إليه ميلا .

عرفت الفقيد العزيز منذ عام ألف وتسعمئة واثنين وعشرين أى منذ سبعين سنة حين جمعتنا مدرسة فارسكور الابتدائية وامتدت صلاتنا العلمية والأخوية فى رحاب الجامعة والجمعيات العلمية والثقافية وفى هذا المحراب حتى قبيل رحيله .

ولد الراحل الكريم فى ٢ سبتمبر عام ١٩٠٨ فى قرية الغوابيين بالقرب من فارسكور بمحافظة دمياط من عائلة لها مركز الصدارة فى هذه القرية ولها أرضها وزراعتها ونشأ فى بيت من بيوت العلم والأدب والعرفان وقضى بهذه القرية طفولته بين مروجها الخضراء وظلالها الوارفة وعطرها وأريجها - وكانت لهذه الطبيعة الخلابة انعكاساتها عليه فأحبها وظلت هذه الأحاسيس تنمو معه فى صباه وشبابه وما أن أتم دراسته الثانوية فى مدرسة المنصورة الثانوية ومدرسة الجيزة الثانوية حتى التحق بكلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ليتخرج فيها عام ١٩٣١ متخصصا فى علم النبات متتلمذا على عالم النبات الشهير أوليفر وكأن الفقيد بدراسته لهذا العلم وشغفه به قد استجاب تلقائيا لما كان قد احتشد فى خلفيته الأولى واختزنه فى وجدانه من حب لتلك البيئة النباتية التى نشأ فيها وعاش بين ظلالها ومروجها - وبعد ذلك تابع الدكتور منتصر دراسته العالية فى علم النبات ليحصل على درجة الماجستير فى عام ١٩٣٣ ثم أوفد فى بعثة إلى إنجلترا وسويسرا ليستزيد من العلم فى مجال تخصصه لدى بعض العلماء البارزين فى علم النبات ومنهم العالم سالزبورى - ثم يعود ليحصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى علم النبات عام ١٩٣٥ - وكان أول من حصل على هذه الدرجة من الجامعة المصريةِ - عُيِّن بعدها مدرسا

بكلية العلوم بجامعة القاهرة ثم أستاذا مساعدا ثم تلقفته جامعة إبراهيم (عين شمس حاليا) أستاذا لعلم النبات بكلية العلوم بها عند إنشائها عام ١٩٥٠ ثم عميدا لهذه الكلية عام ١٩٥٤ .

وإبان حياته العلمية واصل الدكتور منتصر بحوثه فى مجال علم النبات وأنشأ مدرسة علمية رائدة فى البيئة النباتية تخرج فيها العشرات من الحاصلين تحت إشرافه على درجتى الماجستير والدكتوراه والمئات من حملة البكالوريوس فى علم النبات - وقد تناولت بحوثه دراسات حول البيئة النباتية فى مصر وبخاصة البيئة الصحراوية وعلاقة النبات بالتربة والعلاقة بين الكائنات الدقيقة والنباتات الراقية - ومن بين بحوثه المبتكرة بيئة بحيرة المنزلة ، التربة والنبات فى مريوط ، العلاقة بين عوامل التربة ونمو الجذور ، أثر الكائنات المجهرية فى التربة على نمو النبات ، تغذية النبات فى أرض غير مستصلحة ، المقاومة الأحيائية لبعض الأمراض النباتية . كما نشر مع أحد زملائه مؤلفا ضخما عن نباتات مصر ، ومن مؤلفاته أيضا : حياة النبات ، الوراثة والجنس - أصول علم النبات ، صحارى مصر . ومن ترجماته فى مجال تخصصه : تشريح النبات ، بيئة النبات .

ويعتبر الدكتور منتصر بحق رائد علم البيئة النباتية فى مصر ومن طلبته فى هذا المجال علماء بارزون وأساتذة كبار فى الجامعات المصرية والعربية طالما اختلفوا إلى مجلسه وأخذوا عنه ونهلوا من نبعه كؤوسا مترعة من العلم والمعرفة .

وهو أيضا رائد من رواد النهضة العلمية فى مصر وأحد قادة نشر الثقافة العلمية باللغة العربية . قاد دعوة موفقة لتعريب العلم وتدريس العلوم فى الجامعات باللغة العربية وظل ينشر هذه الدعوة فى دأب وإصرار على مدى أكثر من أربعين عاما وكان قد أنشأ فى مطلع الثلاثينيات جمعية أنصار اللغة العربية بكلية العلوم وقد نجحت هذه الدعوة وصاحب ذلك إنشاء مجلة (رسالة العلم) التى سرعان ما اجتذبت إليها الكثيرين المشتغلين بالعلم ينشرون فيها بحوثهم ونتائج أعمالهم العلمية باللغة العربية مع ترجمة المصطلحات العلمية وقد رأس الفقيد تحرير هذه المجلة الرائدة عدة عقود وكان يكتب مقالها الافتتاحى كل ثلاثة شهور على مدى هذه السنوات الطوال

وقد تناولت هذه المقالات موضوعات على جانب كبير من الأهمية جادت بها قريحته الوقادة . منها على سبيل المثال : ثورة العلم ، تنظيم البحث العلمى فى مصر ، العلم فى خدمة الاقتصاد القومى ، البحث العلمى ومشروعات الإصلاح ، التخطيط العلمى للوطن العربى ، الجامعات بين البحث العلمى والتعليم ، السباق الدولى فى البحث العلمى ، الموارد العلمية فى البلاد العربية ، تطور الفكر العلمى ومسايرة اللغة العربية ، التعبئة العلمية ، بعض اتجاهات البحث العلمى .

ويجدر بى أن أشير إلى مقتطفات من كلمة الفقيد التى صدر بها أول عدد من رسالة العلم عام ١٩٣٤ إذ قال « ثم بدأت الطلائع الأولى تتخرج فى كلية العلوم حاملة علم الجهاد فى ميادين العلم والعرفان مؤدية واجبها نحو الوطن ونحو العلم ، وكان لها أن تفكر فى إخراج صحيفة عامية تكون أداة اتصال بين الخريجين وترجمانا صادقا لبحوثهم ومختلف ميادين نشاطهم العلمى وأن تكون أداة لنشر العلوم بلغتنا القومية فإن لغة الدراسة بالكلية أجنبية ونحن نرجو مخلصين أن تتهيأ الظروف للغة العربية لتكون لغة العلم فى هذا البلد ، ولعلى إذ أردد هذه الأمنية الصادقة من أعماق قلبى إنما أضرب على قيثارة شجية تترنم بها أفئدتنا جميعا فمن ذا الذى لا تردد مشاعره هذا الذى أرتجيه والذى آمل أن يحققه الزمن فى المستقبل القريب . فاللغة العربية إنما هى أمانة فى أعناقنا وواجبنا إنماء ثروتها العلمية . تلك كانت كلمة الفقيد منذ نحو ستين عامًا تنم - كما قال عنه المغفور له الأستاذ مصطفى نظيف - عن غيرة صادقة تحتشد فى صدره على العلم وعلى اللغة العربية وعلى الجامعة . صارت فيه طبيعة تشهد عليها تصانيفه وتآليفه باللغة العربية وسعيه المتواصل فى أن تكون هذه اللغة لغة العلم والتعليم فى الجامعة .

وفى سبيل نشر الثقافة العلمية باللغة العربية اضطلع الدكتور منتصر بالإشراف على عدد كبير من الكتب السنوية ومجموعات المحاضرات والدراسات التى تنشرها الجمعيات والهيئات العلمية والاتحاد العلمى المصرى والعربى بما يقدر بأكثر من ثلاثين مجلدا ضخما كما قام بنشر عدد من الكتب العلمية المبسطة والمقالات العديدة فى الصحف والمجلات لا فى مصر وحدها بل فى كثير من

البلاد العربية وقد نشرت له دراسات عديدة فى سلسلة اقرأ وتراث الإنسانية والثقافة والرسالة و العلوم والكتاب والعربى والقافلة ورسالة العلم وغيرها مما يجاوز بضع مئات وما لو عنى بجمعه لملأ مجلداتٍ ضخمةً كتبها منذ فجر شبابه وحتى قبيل رحيله بأسلوب يتسم بالعمق والرصانة ويعكس ثقافة واسعة وقريحة وقادة .

ومن بين الكتب التى تزيد على الثلاثين كتابا التى ألفها أو ترجمها أو راجعها كتب : العلم فى حياتنا اليومية (جزآن) ، قادة العلم فى العصر الحديث (جزآن) ، تاريخ العلم عند العرب ، فجر الحياة ، العلم الإغريقى ، العلم وأصل الكائنات ، الكشف والفتح ، العلم والإنسان الحديث ، الحياة على مر العصور ، أصل الأنواع (جزآن) ، العلم المصنوع من حولنا ، الجنس البشرى يتطور .

وللفقيد دور كبير فى نشر الاهتمام بتاريخ العلوم والإسهام مع الأستاذ الكبير المغفور له الأستاذ مصطفى نظيف فى إنشاء الجمعية المصرية لتاريخ العلوم وإصدار مجلة لها حوت العديد من المقالات والدراسات عن علماء العرب الأعلام والتراث العلمى العربى وقد بدأت هذه الجمعية تعاود نشاطها فى السنوات الأخيرة وتنشر المحاضرات التى تلقى بها ـ وقد ألّف الدكتور منتصر أول كتاب يعتدُّ به لتدريس تاريخ العلم بالجامعات وقد حمل على كتفيه فى تفان منقطع النظير الدعوة للاهتمام بهذا العلم وقام بتدريسه عدة سنوات من منطلق واع مستنير يرى فى دراسة تاريخ أسلافنا من العلماء العرب وأمجادهم فى العصور الذهبية للنهضة العلمية الإسلامية ما يحفز على بناء حاضر مجيد ومستقبل زاهر يعيد للأمة العربية سابق مجدها وعظمتها – وفى سبيل دعوته للتعريف بالعلماء العرب ونشر أعمالهم كتب وحاضر وأذاع العديد من الأحاديث والمقالات والمحاضرات فى المجلات والصحف المختلفة والإذاعة وقد تُرجِم عددٌ كبيرٌ من أحاديثه تلك وأذيع ضمن الإذاعات الموجهة لتعريف الأجانب بالعلماء العرب وتجلية أعمالهم كما شارك فى وضع دليل بيليوجرافى لأعمال هؤلاء العلماء .

أما نشاط الفقيد فى مجمع اللغة العربية والذى امتد سنين طويلة منذ انتخابه عضوا به عام ١٩٥٨ فتشهد عليه جهوده البارزة فى ترجمة المصطلحات العلمية وقد أشرف وشارك فى ترجمة ألوف منها إبان عضويته فى لجان العلوم الطبيعية بالمجمع من فيزيقا ورياضياتٍ

وكيمياءَ وجيولوجيا وأحياء وطب فضلا عن عضويته فى لجنة ألفاظ الحضارة ولجنة المعجم الكبير ولجنة تيسير الكتابة ولجنة إحياء التراث العربى - كما اشترك فى ترجمة خمسة عشر ألف مصطلح علمى إبان عمله أمينا عاما للاتحاد العلمى المصرى والعربى وشارك أيضا فى وضع قاموس يضم نحو خمسة وثلاثين ألف مصطلح أصدرته هيئة التدريب الفنى للقوات المسلحة .

كما كان للفقيد إسهاماته فى أعمال مجلس المجمع ومؤتمراته . ومن إنجازاته تحقيق كتاب الشفاء لابن سينا ، ومن الكلمات والدراسات التى ألقاها بالمجمع أو نشرها بمجلته : مشكلة المصطلحات العلمية والطريقة العلمية لحلها ، التفكير العلمى الإسلامى ، العلم وغزو الفضاء ، حاجتنا إلى معجم علمى عربى ، تطوير الفكر العلمى ومسايرة اللغة العربية له وذلك بالإضافة إلى كلماته فى استقبال عدد من الأعضاء الجدد وكلماته فى تأبين من مضى إلى رحاب الخالدين .

وإذا كان الدكتور منتصر قد أبلى أحسن البلاء فى هذا المحراب وعلى الصعيد الوطنى فقد امتد نشاطه إلى الساحة العربية ، فقد اختارته الكويت فى أوائل الستينيات مديرا لجامعتها المنشأة فوضع لبنتها الأولى وأرسى قواعدها وعادَ للوطن عام ١٩٦٤ . ثم أرادت المملكة العربية السعودية أن تستفيد بخبرته الجامعية الواسعة فأعير إليها مستشارا لشؤون الجامعات بها عام ١٩٧٥ ومضى بها بضع سنوات ليعود إلى المجمع ليواصل رسالته العلمية واللغوية . وإلى جامعة عين شمس ليعمل أستاذا متفرغا بكلية العلوم بها إلى أن ودع الحياة .

وعلى الساحة الدولية أيضا كان للفقيد نشاط كبير فهو عضو جمعية البيئة النباتية البريطانية وجمعية علم البيئة النباتية الأمريكية وجمعية تقدم العلوم الأمريكية وعضو الجمعية الدولية لعلم البيئة الصحراوية بالهند ومثّل مصر فى العديد من المؤتمرات العلمية - كما امتد نشاطه على الصعيد القومى فهو عضو بالمجمع العلمى المصرى ورئيس سابق وعضو بالأكاديمية المصرية للعلوم والجمعية النباتية المصرية كما كان نقيبا للمهن العلمية لعدة سنين ورئيسا لجمعية خريجى كليات العلوم وأمينا عاما للاتحاد العلمى المصرى والعربى وللمؤتمرات والدورات العلمية

التى ينظمها الاتحاد كما شغل منصب الأستاذية بمعهد الدراسات الإسلامية وبمعهد الدراسات العربية . وقد نال الدكتور منتصر جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٧ وكان قد سبق أن نال جائزة التفوق العلمى عن كتابه «حياة النبات» عام ١٩٣٨ .

هذه صفحات ناصعة و ضاءة من حياة فقيد المجمع المغفور له الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر الذى كان رحمه الله أحد علمائنا الأعلام أسهم فى بناء النهضة العلمية والثقافية فى مصر على مدى نيف ونصف قرن كما كان فارسا من فرسان اللغة العربية وحماتها طالما شهدنا بعمق فكره وأصالة علمه وطلاقة لسانه ورواء بيانه .

لقد مضيت أيها الفقيد العزيز هادئا إلى رحاب الخالدين ولا أحسبك ودعت الحياة إلا راضيا بعد أن قدمت لوطنك أجل الأعمال ونشأت أجيالا من أبنائك وأتباعك وحوارييك يترسمون خطاك ويسيرون على نهجك ويواصلون رسالتك الخالدة .

لعمرى لئن خطفتك المنايا

ووارتك تحت ظلام الحفر

فما زلت فى كل نفس تعيش

عبيرا زكا وضياء غمر

رحمك الله رحمة واسعة وأنزلك منازل الأطهار والأبرار فقد كنت فى الحياة نورا يهدى الناس سواء السبيل وستظل فى الممات ذكرى تنفع المؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دكتور محمود حافظ

عضو مجمع اللغة العربية

★ ★ ★

عاشق المِجهَر

قصيدة للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن

فى تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر

إلى روح العلامة المغفور له الأستاذ الدكتور عبد الحليم بدر منتصر رائد علم النبات فى الجامعات المصرية وعضو مجمع اللغة العربية .

أرض العلوم أصابها زَلزالُ

فتصدَّعت منها ربىً وجبالُ

من هَول نازلةٍ بفقد معلِّمٍ

أستاذِ جيلٍ ، ماله أمثال

أسطورةٍ فى علمه وبحوثه

فى الضَّاد حَبرٌ مفلِقٌ مِقوال

لهْفى على « بدر» أنار عقولَنا

ستظل تبكى فقدَه الأجيال

* * *

عبدَ الحليم ترحُّماً ووَداعا

قد كنتَ فى أفق العلوم شعاعا

نبكيك حُرَّ الرأى أم ذا حكمةٍ

أم فيكَ نبكى العلم والإبداعا

عبدَ الحليم رحلت نجماً لامعاً

وحَييتَ تعشق مجهراً ويراعا

فى جنة الرحمن فانعم بالرضا

وتلَقَّ أجراً طيِّبًا ومتاعا

* * *

أى مجمعَ الفصحى عزاءً خالصًا

فى فقد عَلَمٍ النبات عزاءَ

فى راهب العلم الأصيل ورائد التـ

ـعريب مُوفٍ حقَّه إيفاءَ

مُحْيٍ تراثَ العُرب فى حقل العلو

م ، مُحقِّقٍ جَلَّى خفاهُ جلاء

دنيا العلومِ عليه تنزف دمعها

وتنوحه أُمًّا تضِجُّ بكاء

(ثُكلُ الرجال من البنينَ ، وإنما

ثُكلُ الممالك فقدُها العلماءَ)

محمد يوسف حسن

عضو المجمع

كلمة الافتتاح للأستاذ الدكتور شوقى ضيف

نائب رئيس المجمع

فى تأبين المرحوم الأستاذ أحمد على عقبات

عضو المجمع من اليمن

يعز علىّ اليوم أن نجتمع لتأبين زميل كريم من زملائنا العرب الذين نشرف دائما بعضويتهم فى مجمع القاهرة هو المغفور له الأستاذ أحمد على عقبات عضو المجمع من اليمن ، ولقد كان للزميل الراحل إسهام واضح فى مؤتمرات المجمع فلم يخل مؤتمر من هذه المؤتمرات من بحث له قيم ، أو تعليق جيد ، واليوم إذ نخصص هذه الجلسة لتعداد مآثره الكثيرة على اللغة العربية نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وجزاه خير الجزاء عما قدّم لأمته ولغته من جليل الخدمات .

★ ★ ★

كلمة المجمع فى تأبين
المرحوم الأستاذ أحمد على عقبات
للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى

كان بينى وبين السيد عقبات صلة مراسلة فقد سألنى مرّة عن صديق يمنى هو السيد محيى الدين العنسى الذى قضى فى بغداد سنوات بين ١٩٣٦ و١٩٤١ مشرفا على الطلاب اليمنيين فى بغداد .

وكان السيد العنسى من أصحابه . واستمرت هذه الصلة ثم انقطعت طوال الحرب العالمية الثانية . وعلمت بعد ذلك أنه اختير عضوا فى مجمع اللغة العربية ، وكان له فى المجمع نشاط أشاد به أستاذنا الجليل إبراهيم مدكور .

لقد شارك فى المناقشات وقدّم مباحثَ دلت على أنه من رجال المعرفة وسأعرض لها . أقول :

لم أعرف عن سيرتة العلمية غير اليسير مما سمعته فى صنعاء . ولم أره بعد صلتى القديمة به طوال سنين ، حتى إذا تحولت إلى صنعاء بعد مقامى فى الأردن فى منتصف العام فى سنة ١٩٨٧ سألت عن صاحبى القديم فقيل لى إنه مريض غادر صنعاء إلى بليدة صغيرة بعيدا عن دنيا الناس ، وما كان فى طوقى أن أصل إليه . ولما طلب منى السيد الأمين العام للمجمع أن أعد كلمة فى تأبينه فى الحفلة التى تقام اليوم ، رحت أسأل أهل المعرفة عما لديهم من أخباره وسيرتة ، فلم أفز منهم بطائل إلابذرء يسير لايفى بحاجتى فى كلمة أبسط فيها شيئا عن سيرته وأعرض لفضله وأدبه .

وقد عرفت أخيرا أن له ولدين عليا وهو الكبير ومحمدا وهو دون أخيه فى السن بقليل وعرفت رقمى الهاتف لهما فاتصلت بعلىّ وقلت له إنى مسافر الجمعة أى بعد يومين من التحدث بالهاتف إلى القاهرة لحضور مؤتمر المجمع وسيقام فيه حفل تأبين للوالد – رحمه الله – فهل لك شىء تزودنيه عن الوالد ،

فأحسن الردّ وتأملت خيرا . قال لى : سيأتيك غدا أخى محمد ومعه ورقة تفيد وتجد فيها بغيتك . وكان الغد وهو يوم الخميس الذى يسبق يوم سفرى إلى القاهرة وانتظرت محمدا ولم يأت فى الموعد وبقيت انتظر ، ثم اتصلت ثانية بعلىّ فقيل لى : إنه سافر خارج صنعاء ، وكذلك أخوه محمد ، وهما يعلمان موعد سفرى .

عجبت والله كيف يكون هذا من ولد يتنكر للمروءة فلا يأبه بكثير من أمور الجدّ ، أقلى بعد هذا أن أتلو قوله تعالى :

« إنّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم » .

ولم يكن لى إلا أن أفزع إلى ما ورد من أخبار السيد عقبات فى كتاب المجمع « مع المجمعيين » الذى وجدت فيه أنه :

ولد سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢١ م فى حى بر العربى بصنعاء . ولما بلغ السابعة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية التى هى « مدرسة الإصلاح » وأحرز فيها الشهادة الأولى . ثم التحق بالمدرسة العلمية « دار العلوم » فدرس فيها النحو والصرف والفقه والأدب والتاريخ كما درس بعض أعمال الإدارة العسكرية والشؤون المالية . وتخرج فى هذه سنة ١٣٦١ فالتحق بإمارة القصر (وزارة التموين) وشغل فى هذه الوزارة منصب الوكيل لمديرية القصر والسكرتارية .

وقد عين سنة ١٣٦٥ فى الهيئة العسكرية للتفتيش العسكرى ، وفى السنة التالية ١٣٦٦ عيّن رئيسا للشعبة الثانية من شعب الإدارات العسكرية .

وللسيد عقبات مباحث نشرها فى صحف اليمن هى : إرشاد النظام وأدب الجيش ، وزاد الجندى .

وقد قدّم فى المجمع بحوثًا هى : اللغة العربية وأثرها فى قوة الأمة وضعفها ،

وتراث اليمن العلمى ،

وحياة الناس فى أمثالهم ،

والقاضى محمد أحمد الحجرى ،

وكان يبدى رأيا فى كل ما يتصل باليمن وجغرافيته مما عرض فى (المعجم الكبير) للمجمع .

وله كتاب وسمه بـ « واجبات الجندى » .

وقد أثنى عليه وأشاد بمنزلته أستاذنا الكبير الدكتور مدكور لدى استقباله عضوا فى المجمع .

أقول : وقد أفدت من القاضى إسماعيل الأكوع فى صنعاء أنه كان مرافقا للإمام على سيف الإسلام ابن الإمام يحيى إمام اليمن الذى انتهى عهده فى الثورة اليمنية .

وقال لى ولده علىّ ، وهو يتحدث فى الهاتف حين اتصلت به : إن والده قضى ٤٢ سنة فى الخدمة المدنية والعسكرية ، وشغل منصب مدير مكتب وزير الحربية . وله صحبة بالشاعر محمد محمود الزبيرى شاعر اليمن الكبير .

وقال أيضاً : إنه شغل منصب الأمين العام للجنة النشر التابعة لرئاسة الجمهورية فى حكم الجمهورية الأولى التى أعلنها قادة الثورة

وتوفى فى ٢٠ / ١١ / ١٩٩٤ وصلى عليه فى مسجد قبة المتوكل ، ودفن فى مقبرة خزيمة فى صنعاء . وقد ترك وصيته وفيها أبيات شعرية .

رحم الله السيد أحمد عقبات وأحسن عقباه وجعل الجّنة مثواه .

إبراهيم السامرائى

عضو المجمع من العراق

★ ★ ★